الحوار بين الأجيال

مذكرة إرشادية بشأن الحوار الشامل بين الأجيال

إريكه تانغهوي

Swedish Dialogue Institute
for the Middle East and North Africa

FBA

الحوار بين الأجيال

مذكرة إرشادية بشأن الحوار الشامل بين الأجيال

إريكه تانغهوي

By Erike Tanghøj

Swedish Dialogue Institute
for the Middle East and North Africa

FBA

المحتويات

تقديم 4

ملخص تنفيذي 6

تعريف بالمذكرة الإرشادية 8

ما هو هدف المذكرة الإرشادية المتعلقة بالحوار بين الأجيال؟ 8

الغرض والمحتوى 9

حوار بين الأجيال لأجل السلام والأمن والتنمية المستدامة 10

ما المقصود بمصطلح "جيل"؟ 10

الأجيال ومراكز السلطة القائمة على العمر 11

ما هو الحوار بين الأجيال؟ 13

الحوار بين الأجيال باعتباره ركيزة للسلام الشامل والأمن والتنمية المستدامة 14

هويات الأجيال وديناميكيات النزاع 14

استمرار أثر بعض القضايا المجتمعية عبر الأجيال 16

حوار بين الأجيال للوصول إلى حلول دائمة 17

الحوار بين الأجيال في الممارسة العملية 19

المحددات الرئيسة والممارسات الفضلى للحوار بين الأجيال 21

المحدد 1: حوافز المشاركة وتكلفتها 22

المحدد 2: خصوصية الفئات العمرية واحتياجاتها 24

المحدد 3: نظرة الأجيال لموضوع الحوار 26

المحدد 4: مدونة قواعد السلوك 28

المحدد 5: الوعي (أنشطة السلطة القائمة على العمر) 30

المحدد 6: الإصغاء الفعال 32

المحدد 7: التواصل الإنساني 34

المحدد 8: الماضي والحاضر والمستقبل 36

المحدد 9: الوسيط 38

المحدد 10: أطر الحوار الرسمي مقابل الحوار غير الرسمي 40

المحدد 11: عملية الحوار (المستمرة) مقارنة بفعاليات المرة الواحدة 42

دراسة حالة: حوار أجيال بين أصحاب مصلحة متنوعين 44

مبادئ إرشادية 50

شكر وتقدير 54

المعهد السويدي للحوار في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا 55

أكاديمية فولك برنادوت 55

تقديم

يقع الحوار بين البشر، على تنوع خلفياتهم واهتماماتهم، في صميم مهام المعهد السويدي للحوار في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. ذلك أن الحوارات الجامعة، أكانت بين الثقافات أو الأديان أو الأجيال، تؤدي دوراً محورياً في تحقيق السلام والأمن والتنمية المستدامة على امتداد الأقاليم والمجتمعات. كما إن الفهم المستند على التبادل الصريح للأفكار والمعلومات والخبرات، يدعم عملية صنع قرار فعالة وممثلة للجميع، تضمن بدورها حاضراً ومستقبلاً مستدامين.

وتنطوي العلاقات بين الأجيال على قيمة كبيرة في حياتنا. إذ إنها تعزز السلامة العاطفية، بمعنى القدرة على تقبل عواطفنا والتحكم بها وتحقيق الاندماج الاجتماعي. كما أنها توفر إحساساً بالانتماء، وتضمن انتقالاً لمعرفة لا تقدر بثمن. وهو ما يعود بالنفع على الفئات العمرية كافة. ويعد الحوار العابر للأجيال محورياً في خلق هذه العلاقات وضمان استمرارها من خلال الحفاظ على التقاليد والحكايات والتاريخ داخل الأسر، كما ضمن المجتمع الأوسع. **هكذا، يرسخ حوار الأجيال شعوراً بالارتباط بكل من الماضي والحاضر والمستقبل، بما يعزز بالتالي شعورنا الجمعي بالانتماء والتماسك الاجتماعي.**

إن مواجهة التحديات التي تواجهها البشرية تتطلب انخراط الأجيال كافة. إذ إن الأقل والأكبر عمراً يُسهمون بمعارف وخبرات ومهارات فريدة. فهم سوية يقدمون رؤى متنوعة تفضي للتواصل إلى حلول دائمة. **أما إقصاء جيل ما عن عمليات حل المشكلات وصنع القرار فإنه ينطوي على خطر إدامة شعور عدم العدالة بين أفراد الأجيال المختلفة، واحتمالية زرع بذور الاستياء وعدم المساواة والاضطرابات الاجتماعية.**

إن الحوارات الجامعة العابرة للأجيال، حيث يتم إظهار التقدير لآراء الجميع على اختلاف أعمارهم والاستماع لها، يمكن أن تشكل أداة فعالة لتسليط الضوء على العديد من القضايا المهمة، بدءاً من العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان، وصولاً إلى التنمية المستدامة والتغير المناخي ومسائل السلام والأمن. وعبر منهج شامل، تؤدي هذه الحوارات أيضاً إلى القضاء على الصور النمطية، وتصحيح مفاهيم خاطئة، وتعزيز الشعور المشترك بالهدف. ومن خلال إظهار التقدير لوجهات النظر والإسهامات المتميزة لكل جيل، يمكننا التخطيط لمستقبل أكثر عدالة وانسجاماً.

للأسف، رغم تشكيل الأجيال الشابة جزءاً كبيراً من سكان العالم، فإن أفرادها غالباً ما يجدون أنفسهم مستبعدين من عمليات صنع القرار بشأن أمور تؤثر على حياتهم بشكل كبير. إذ غالباً ما يتم تجاهل أصواتهم واحتياجاتهم وأولوياتهم وتطلعاتهم، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى اختلال في توازن السياسات والإدارة المتعلقة بنواح مختلفة لحياة هؤلاء الأفراد. وعدا عن أن ضرورة أخذ هذه الأمور بعين الاعتبار تندرج أساساً ضمن الحقوق، فإنها تمثل مسألة بارزة على صعيد السلم والأمن. ذلك أن أفراد بعض مجموعات الشباب التي تتعرض لإقصاء ممنهج، وقمعي في بعض الأحيان، قد يلجؤون إلى أساليب متطرفة لإسماع أصواتهم، تشمل خوض غمار رحلات محفوفة بالمخاطر بحثاً عن حياة أفضل، أو حتى اللجوء، في أسوأ الحالات، إلى العنف نتيجة لظروف سيئة متعددة.

إن حوارات الأجيال، القائمة على الإصغاء الحقيقي والاحترام المتبادل، يمكن أن تخفف مخاطر التهميش والإقصاء، كما تؤدي دوراً في منع النزاعات. ومن خلال الإقرار بالمظالم ودمج وجهات نظر متنوعة، فإن منهجاً يجمع الأجيال يخلق علاقات مرنة. إذ إن هذا المنهج يعزز التماسك الاجتماعي من خلال بناء فهم متبادل وتعاطف واحترام بين الفئات العمرية. وهو ما يؤدي، بالنتيجة، إلى تقوية الشعور بالانتماء والمسؤولية الجماعية عن سلامة المجتمع، وبالتالي خفض احتمالات الصراع والانقسام.

أيضاً، فإن منهجاً للحوار جامع للأجيال يشجع وجود رؤية استشرافية نحو المستقبل تتجاوز الحاضر. وهكذا منهج يضمن أخذ رفاهية الأجيال القادمة بعين الاعتبار في القرارات المتخذة والسياسات المعتمدة، بما يرسخ حساً بالاستمرارية تجاه عالمنا ومجتمعاتنا.

شارلوتا سباريه

مديرة المعهد السويدي للحوار في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

ملخص تنفيذي

في العام 2023، نفذ المعهد السويدي للحوار في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عملية تشاركية هدفت إلى استكشاف المعرفة بشأن الحوار بين الأجيال. وتضمنت هذه العملية نقاشات وورش عمل واجتماعات ومقابلات ضمت أكثر من 200 فرد من خلفيات وخبرات متنوعة. وتقدم هذه المذكرة الإرشادية خلاصة الرؤى والدروس المستفادة استناداً إلى تلك العملية.

إن الحوار بين الأجيال، وفق التعريف الذي تتبناه هذه المذكرة، هو بمثابة طريق ثنائية أو متعددة الاتجاهات، قوامها الإصغاء الفعال والتعلم المتبادل بين أفراد الأجيال المختلفة. ويتمثل الهدف الأساس لهذا الحوار في تعزيز فهم متبادل لوجهات نظر الأجيال المختلفة، والتخلص من الصور النمطية، وبناء الثقة والتضامن، واجتراح حلول للتحديات المشتركة، وسد الفجوات وتلافي اللامساواة بين الأجيال.

تتطلب بعض القضايا الملحة المتعلقة بالسلام والتنمية المستدامين فهماً لوجهات النظر يتعدى الزمن الحاضر، بحيث يأخذ بعين الاعتبار التداعيات العابرة للأجيال. ويمكن أن يشكل الحوار بين الأجيال وسيلة لتحقيق هذا الفهم الشامل، كما قد يؤدي إلى تمكين التواصل بين الأجيال المختلفة بشأن الماضي والحاضر والمستقبل، وكبح جماح الصراعات الناشئة عن الاختلافات والفجوات بين الأجيال، وكسر حلقات الصراع المتوارثة. ويمكن لعمليات رسم السياسات المُدمجة والشاملة التي تتضمن تمثيلاً للفئات كافة والاسترشاد بالحلول العابرة للأجيال، المستمدة من الحوار بينها، تخفيف حدة المخاطر التي تسببها عمليات صناعة القرار قصيرة المدى. ويؤدي كل ذلك بدوره إلى تعزيز التعايش في المجتمعات وزيادة قدرتها على الاستجابة للتحديات.

ينطوي الحوار على إمكانية خلق نقطة تحول لكل جيل. مع ملاحظة أن أثره يعتمد على عوامل عدة، من بينها، على سبيل المثال لا الحصر، السياق والموضوع محل النقاش، واحتياجات المشاركين والأنشطة الخاصة بهم. مع ذلك، واستناداً إلى تجارب المشاركين، برزت مجموعة من المحددات الرئيسة الخاصة بالحوار باعتبارها ذات أهمية خاصة. من ضمن هذه المحددات فهم دوافع المشاركين، وردم الفجوات المحتملة على صعيد المحفزات والاحتياجات والتطلعات الناشئة عن تباين الأعمار.

وعلى القدر ذاته من الأهمية، تبدو الحاجة إلى التعامل مع احتياجات أفراد الفئات العمرية المختلفة. علينا إذن التحقق من إشراك جميع الفئات، خاصة كبار السن والأطفال، بشكل يشعرهم بالأريحية. ومما يعمّق الحوار ويعزّز أثره الإقرار بمشاعر ورؤى المشاركين وتفهّمها؛ بما يثري الحوار ويعطي وقتاً للتفكر بالتطلعات المستقبلية والمنطلقات الثقافية التي تصدر عنها. وإجمالاً، يؤدي تعزيز الروابط الحقيقية وخلق فضاء لاسترجاع ذكريات الماضي وتشكيل التطلعات المستقبلية إلى إنجاح تجربة الحوار بين الأجيال.

واستناداً إلى المحددات الرئيسة المستخلصة، والممارسات الواعدة الراسخة، تم تحديد مجموعة من المبادئ الإرشادية التي تجب مراعاتها عند التخطيط لحوار بين الأجيال، أو تيسير مناقشاته أو المشاركة فيه. وهي تتمثل، بشكل مختصر، فيما يلي:

ضع في اعتبارك دوافعك كما دوافع الأطراف الأخرى (أوغيابها) للمشاركة بشكل جاد في حوار بين الأجيال.

عبّر عن المسائل التي تخص كل فئة عمرية للتحقق من الإقرار باحتياجات المشاركين الأصغر والأكبر سناً ومناقشتها.

حلل موضوع الحوار من منظور الأجيال المختلفة، مع مراعاة نقاط التلاقي بينها.

ضع مدونة لقواعد السلوك تنص على كيفية ضمان تكافؤ الفرص بين ممثلي الأجيال الشابة والأكبر سناً خلال عملية الحوار.

كن مدركاً للتحيّز والتعصب المتأتيان من العمر، واللذين قد يسيطرا على رؤية أبناء جيلك أو رؤى الأجيال الأخرى وحيّدهما، منتبهاً للصور النمطية التي قد تشكل النظرة العامة للأجيال المختلفة.

شجع على الإنصات الفعال وشارك فيه. وهذا لا يقتضي فقط استيعاب ما يقال، وإنما أيضا التفكّر فيه، بما يبرهن على أن الشخص قد استمع فعلاً لما قيل ويريد مواصلة القيام بذلك.

عزز الروابط الإنسانية واسع إلى خلقها بين الأطراف دعماً للحوارات الصريحة والصادقة.

خصص الوقت واخلق المساحة بما يسمح "بتذكر الماضي وعلاقته بالحاضر والمستقبل" و"تذكر المستقبل".

فعّل دور الوسطاء (Inbetweeners)، وهم الأشخاص الذين يقفون على مسافة واحدة من الأطراف، لصون النقاشات وتيسيرها بحيث تظل متوازنة وموضوعية، تخلو من التحيزات القائمة على العمر ومن أساليب القمع.

اسع إلى خلق بيئة منضبطة لكن غير جامدة.

انخرط في حوارات مستمرة مع أفراد الأجيال مختلفة (ولتكن أولويتك كمسؤول هي جعل الحوار بين الأجيال عملية مستمرة وليس فعالية تُعقد لمرة واحدة).

تعريف بالمذكرة الإرشادية

ما هو هدف المذكرة الإرشادية المتعلقة بالحوار بين الأجيال؟

شهدنا في السنوات الأخيرة تركيز الجهات العاملة على أجندة الشباب والسلام والأمن على مسألة الحوار بين الأجيال وإقبالاً عليها، على المستويات الدولية والإقليمية والوطنية، بهدف تعزيز مشاركة أكبر للشباب. وعلى الرغم من نجاح كثير من هذه المبادرات فعلاً في توفير منصات للشباب ليعبروا عن مخاوفهم ويقدموا توصياتهم لمنفذي السياسات، فإن كثيراً من هذه الحوارات لم تتمكن من خلق ما يرقى لأن يكون حوارات حقيقية بين الأجيال.

إن الأصل الذي تسعى هذه المذكرة لتأصيله هو أن تكون الحوارات وسيلة لتمكين أبناء الأجيال المختلفة من مشاركة ما لديهم والتعلم من الآخر. وهو الأمر الذي يساعد في تراكم المعرفة. إلا أن هذه الحوارات أشعرت أبناء الأجيال المختلفة بأن صوتهم غير مسموع، وأن رأيهم غير مقدر أو حتى مفهوم. وبدل أن يكون ذلك تبادلاً حقيقياً للأفكار، أصبح محادثات منفصلة لا يستمع أي طرف فيها للآخر.

وتعتبر هذه الممارسات التي تتم تحت عنوان "الحوارات بين الأجيال" فرصاً ضائعة. ولعل ضررها أكثر من نفعها؛ إذ إنها تؤدي إلى الإحباط وتوسع الفجوة بين الأجيال. في هذا السياق، وبناءً على توصيات من الشركاء، تبيّنت لـ"معهد الحوار" الحاجة إلى فهم أفضل لمعنى الحوار البنّاء بين الأجيال. وهدفنا هو تقديم إرشاد عملي للممارسين لاكتساب مهارات عملية لإدارة الحوارات بين الأجيال بحيث تكون ذات مغزى لكل من الشباب والكبار.

من أجل هذا، بدأ "معهد الحوار" عملية تشاركية لخلق المعرفة في العام 2023 لدراسة مسائل من بينها سبب حاجتنا للحوار بين الأجيال كافة، وأهدافه. وكذلك تحديد خصائص الحوار والممارسات الفضلى لجعله حواراً ملائماً وشاملاً وقادراً على تحقيق التغيير المطلوب.

تقدم هذه المذكرة الإرشادية تلخيصاً لهذا العمل. ونأمل أن توضح ما يرقى لأن يكون حواراً بين الأجيال وما لا يرقى لذلك. إذ إننا لا نريد أن يصبح هذا المفهوم عنواناً براقاً أو ممارسة عشوائية تضر أكثر مما تنفع، على عكس ما يقصده المنفذون حَسنو النوايا. ومن خلال المذكرة الإرشادية التالية، يؤكد المعهد التزامه الثابت بتوفير مساحات الحوار التي تدافع عن الإدماج والمساواة والاحترام المتبادل.

الغرض والمحتوى

تُعتبر هذه المذكرة الإرشادية استكمالاً للموارد الموجودة أصلاً في هذا الشأن، من خلال تقديم الدعم لتطبيق منظور الأجيال في ممارسات الحوار[1]. ووفقاً لهذه الغاية، تتضمن المذكرة:

- لمحة عامة عن مضمون الحوار بين الأجيال (وما لا يرقى إلى ذلك)، وسبب أهميته بالنسبة لأجندة السلام والأمن والتنمية المستدامة.
- المحددات والممارسات الفُضلى والمبادئ الإرشادية التي تلهم وتدعم مختلف الجهات الفاعلة في إجراء و/ أو المشاركة في حوار شامل وملائم بين الأجيال الشابة والأكبر سناً، سواء كان ذلك في إطار رسمي على نطاق واسع أو بشكل غير رسمي بين شخصين.

تستند المذكرة، إلى حد كبير، على المعلومات والتجارب والخبرات والتوصيات التي تم جمعها من خلال المقابلات والدراسات الاستقصائية والاجتماعات وورش العمل ومناقشات المائدة المستديرة مع أشخاص (معظمهم من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا) ذوي خلفيات متنوعة وأجيال وأجناس ومجالات اختصاص مختلفة. وإجمالاً، قدّم أكثر من 200 مشارك رؤاهم لإعداد هذه المذكرة الإرشادية.

وقد تم ترتيب سلسلة من الحوارات غير الرسمية والرسمية حول نواحي الحياة كافة على نطاقات واسعة ومحدودة لتبادل الطروحات بين الأجيال المختلفة[2]، علماً أن تصنيف الناس حسب الجيل قد يكون وفقاً لأعمارهم أو رؤيتهم الذاتية. وقد انصبت هذه النقاشات على موضوع الحوار بين الأجيال من حيث الفكرة. وتم تشكيل منصات يختبر فيها المشاركون صحة ما يعتقدون أنها ممارسات فضلى ويناقشون ما يمكن إضافته إليها. هكذا، أضافت هذه الحوارات الخبرات العملية لتثري محتوى المذكرة الإرشادية.

وفي حين أن معظم الذين ساهموا في إعداد هذه المذكرة الإرشادية هم من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، فإن "معهد الحوار" واثق من أن ما توصلنا إليه على صعيد المحددات والممارسات الفضلى والمبادئ الإرشادية يصلح لأن تطبقه الجهات الفاعلة في معظم السياقات والمواقف.

حوار بين الأجيال لأجل السلام والأمن والتنمية المستدامة

ما المقصود بمصطلح "جيل"؟

إذا ما أردنا الحديث عن مفهوم الحوار بين الأجيال، فعلينا قبل كل شيء فهم هوية كل جيل. إن التعريف الشائع لمصطلح "جيل" هو: "مجموعة محددة تشترك في سنة الميلاد والعمر والمكان، وشهدت الأحداث الحياتية المهمة نفسها في مراحل النمو المفصلية"(Tolbize, 2008).

وعليه، فإن ما يميز الجيل هو أكثر من مجرد تماثل العمر. إذ بنفس أهمية العمر، تتشكل هوية الجيل الواحد بما عايشه أفراده من أحداث سياسية وتاريخية مهمة، كما التحولات المجتمعية، خلال مراحل نموهم المفصلية، كمرحلة المراهقة على سبيل المثال.

إذ يتأثر كثير من جوانب حياة الإنسان بالتجارب التي مر بها. ذلك أنها العامل الأهم في تشكيل ما يتبناه من آراء ومعتقدات وأفكار وسلوكيات وأفعال، وحتى اللغة والتعبير الثقافي. لذلك، فإن من ينتمون إلى مراحل النضوج المفصلية ذاتها، وعاشوا نفس الأحداث التكوينية قد تتشكل لديهم نقاط مرجعية مشتركة تؤدي دور "النسيج المجتمعي". وهذا، بالتالي، يجعل من السهل التواصل والتعاطف فيما بينهم وكذلك بناء العلاقات.

> **تختلف الأجيال من حيث التجارب التي عايشها أفراد كل منها، كما رؤاهم بشأن تجاربهم المشتركة**

وقد تشمل الأحداث أو العوامل التكوينية الحروب، والتحولات والاضطرابات الاجتماعية، والأزمات المالية والإنسانية، والتحولات في النموذج السياسي، والابتكارات والتطورات التكنولوجية. ومن الأمثلة على الأحداث المفصلية التي نشير إليها، اختراع واستخدام أسلحة الدمار الشامل (التي يعتبر أنها غيرت النظام العالمي)، وأزمة النفط في سبعينات القرن العشرين.

وللثورة التكنولوجية في أوائل القرن الحادي والعشرين دور في تشكيل الأجيال الشابة الحالية. إذ شكل انتشار منصات التواصل الاجتماعي نقلة نوعية تؤثر على الشباب في العالم ككل. ومن الأمثلة الأخرى على العوامل التكوينية التي تؤثر على الجيل الحالي والأجيال المقبلة ؛ التغير المناخي وصعود الذكاء الاصطناعي.

إن التأثيرات الناتجة عن العوامل التكوينية هي التي تشكّل الجيل. إلا أن الخطوط الفاصلة بين الأجيال فضفاضة وغير واضحة[3]. والمسميات العالمية التي تطلق على كل جيل، من قبيل: Millennials و Baby Boomers و Gen Z ، تأخذ بالاعتبار الاختلافات الجغرافية، وتميل إلى التحيز. بل وقد تكرّس هذه التسميات بعض الصور النمطية لأنها توحي بوجود أوجه شبه أو اختلاف قد لا تكون موجودة أصلاً. ذلك أن لأوجه الشبه أو الاختلاف خصائص تتغير عبر مراحل الحياة وهي ليست ثابتة. أضف إلى ذلك أن أبناء الأجيال المختلفة يصبحون أكثر تشابهاً مع تقدمهم في العمر.

ومن ثم، فإنه عندما نتبنى مقاربة مرتبطة بالأجيال علينا أن نعي أننا قد نخفق في تعميم وعولمة خصائص كل جيل، ما يعني أنه لا يمكن اعتماد هذه التصنيفات كأساس يوجّهنا عند التحليل أو رسم السياسات أو تصميم العمليات. مع العلم أن هذا لا يلغي أهمية سعينا لفهم أثر العوامل التكوينية على مسار حيوات الفئات العمرية المختلفة. ولكي نفهم المجتمعات فهماً جيداً، على سبيل المثال، علينا دراسة الاتجاهات الديمغرافية وتغير التوجهات والسلوكيات العامة[4].

الأجيال ومراكز السلطة القائمة على العمر

يرتبط الانتماء إلى جيل ما، بشكل وثيق، بوصول الأفراد إلى السلطة. ففيما قد تؤثر الهويات الجيلية على رؤى الإنسان وأولوياته، يلعب العمر دوراً في قدرة المرء على الوصول إلى موقع السلطة والتأثير وصنع القرار.

ولطالما شكل سبباً للنزاع قدرة الناس على الوصول إلى مواقع السلطة والتأثير على مجريات الأمور وفرصهم للمشاركة في عملية صنع القرار. وبحسب الأعراف السائدة في كثير من المجتمعات، يعتبر السن العامل الأقوى لتشكيل ثروات الأفراد والمجموعات، كما تحديد نفوذهم وتأثيرهم في المجتمع. في المقابل، يكون الأصغر سناً أقل قدرة على ممارسة هكذا تأثير. وعموماً، فإنه كلما تقدم الإنسان في العمر أصبح هو صاحب الكلمة في تقرير مسار حياته. مع ذلك، فإن تجاوز سن معينة في مجتمعات أخرى قد يكون سبباً لتناقص تأثير المرء وتضاؤل فرصه في تولي زمام الأمور.

وتلعب هياكل السلطة التي يحكمها تفاوت السن دوراً محورياً في تحديد كيفية تمثيل رؤى كل جيل، والأولوية التي يوليها المجتمع لتلك الرؤى. إذ من الممكن، على سبيل المثال، إغفال أو تهميش مخاوف جيل معين أو مصالحه لحساب تلك الخاصة بالأقوى نفوذاً، لاسيما إذا كان الجيل المُهمش شاباً نسبياً (أو طاعناً في السن). وعلى أي حال، كلما تقدم أبناء الجيل الأصغر في السن وجدوا أن أولوياتهم وحاجاتهم تكتسب، إلى حد كبير، أهمية أكبر. ومن الضروري أن ندرك ديناميكيات القوى المتغيرة ومعالجتها لتمكين جميع الأجيال من التأثير على السياسات والأولويات بصرف النظر عن أعمارهم.

تتطلب العدالة الجيلية تغيير السرد النمطي حول الشباب وكبار السن على حد سواء

إذن، يُمكن أن تسهم الهوية الجيلية ومراكز السلطة في تعزيز كل من الصور النمطية (ما نعتقده)، والتعصب (ما نشعر به)، والتمييز (كيف نتصرف). وعندما تتمتع أجيال بعينها بسلطة وتأثير أكبر، فإن رؤى أفرادها ومواقفهم تجاه فئة عمرية معينة قد تشكل التصورات المجتمعية. وهذا من شأنه تكريس الصور النمطية التي يُنظر بها إلى كل جيل، من حيث قدراته وتوجهاته وإسهاماته.

بشكل عام، فإن التصورات القائمة بشأن (الحق في) السلطة، باعتبارها مرتبطة بسن معينة، قد تؤثر في كيفية إدراك الأفراد والأجيال لعدم المساواة المجتمعية بينهم. وبما أن من هم في سن الشباب حالياً يرجح أن يمتلكوا مزيداً من النفوذ مع تقدمهم في العمر، فإن الأجيال الأكبر عمراً الآن قد يتفقون على أن الأجيال الأصغر تتمتع بتأثير أقل، لكنهم يختلفون بشأن ما إذا كان هذا الأمر غير عادل[5].

كذلك، قد يشعر أفراد الجيل الحالي الأكبر سناً أنهم اضطروا إلى العيش بتأثير أقل خلال حياتهم المبكرة، وبالتالي يجب أن يقبل الأمر ذاته الجيل الشاب الآن.

تنطوي الصور النمطية وعدم العدالة على تأثيرين (أو أكثر) متعارضين

رغم الاعتقاد السائد بأن الجيل الأكبر يتمتع بقوة وتأثير أكبر مما لدى الشباب والطاعنين في السن، إلا أن العكس تماماً قد يكون هو الصحيح في بعض الحالات، كما في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، على سبيل المثال. إذ يواجه الأكبر سناً بعض التحديات على صعيد التعلم والتوظيف، ويُنظر إليهم من خلال الصورة النمطية التي تُظهرهم باعتبارهم من طراز قديم لا يمكن تعليمهم، وأُميّون تكنولوجياً، وبطيئون. وهذا يوضح إمكانية اختلاف ديناميكيات القوى والتأثير المُتصوّر في القطاعات والسياقات المختلفة. كما يسلط الضوء على الحاجة إلى معالجة العوامل الجيلية بشكل شمولي لدى التصدي لقضايا عدم العدالة وإتاحة الفرص.

ما هو الحوار بين الأجيال؟

الحوار، ببساطة، هو محادثة بين الأفراد أو المجموعات. وفي سياق السلام والأمن والتنمية المستدامة، نرى الحوار في جوهره نقاشاً منظماً جامعاً قائماً على الإصغاء الفعّال، هدفه تعزيز تفهّم الناس لجوانب متنوعة، منها الاحتياجات والمصالح وتحقيق العدالة، ولربما حتى التوصل بشكل مشترك إلى حلول يقبلها جميع الأطراف. وعلى ضوء عملية تراكم المعرفة التي أنتجت هذه المذكرة الإرشادية، يمكن توصيف الحوار بين الأجيال بأنه:

أداة تواصل باتجاهين أو أكثر، قائمة على ممارسات الإنصات الفعال والتعلم المتبادل بين أفراد أجيال مختلفة. وهو الأمر الذي يعد ذو أهمية بالنسبة للأطراف كافة.

ويشمل الهدف العام لهذا الحوار الوصول إلى فهم متبادل لوجهات نظر الأجيال المتنوعة واختلافاتها، والتخلص من الصور النمطية والبنى المفضية إلى التمييز استناداً إلى العمر، وبناء الثقة والتعاطف عبر الأجيال، كما سد الفجوات وتحقيق المساواة بين الأجيال.

كذلك، يمكن للحوار بين الأجيال السعي إلى إيجاد حلول للتحديات و/أو المشكلات و/أو الصراعات التي تمت معايشتها بشكل مشترك. كما قد يفضي، حيثما توفرت الرغبة والقدرة، إلى بلورة اتفاق حول عمل جماعي يفيد كلاً من الأجيال الشابة والأكبر سناً على حد سواء.[6]

تنبيه: ابتعد عن تسمية "مشاورات الشباب" بغير ذلك

من المهم الالتزام بالمعاني الدقيقة لدى استخدام المصطلحات. إذ يخدم مصطلح "المشاورات الشبابية" غرضاً مختلفاً عن ذاك الذي يخدمه مصطلح "الحوار بين الأجيال". ففيما تسعى المشاورات الشبابية إلى أخذ رأي الشباب حصراً للإفادة منه في صنع القرار، فإن الحوار بين الأجيال يتضمن تبادلاً للأفكار بين أفراد فئات عمرية مختلفة سعياً لمعالجة المشكلات سوية.

ولا يعني ذلك أن أحد المصطلحين أهم من الآخر، وإنما التأكيد على أن استخدامهما كمترادفين يتسبب باللُبس، لاسيما في سياق السلام والأمن. ولكي نحافظ على جوهر الحوار في مبادرات الشباب والسلام والأمن، ينبغي إدراك الفرق في معاني مصطلحات "المشاورات، و"الحوار" و"الشراكات".

الحوار بين الأجيال باعتباره ركيزة للسلام الشامل والأمن والتنمية المستدامة

فيما يلي، نستكشف بعض العوامل التي تجعل الحوار بين الأجيال أداة مهمة لتحقيق السلام الشامل والأمن والتنمية المستدامة.

1. هويات الأجيال وديناميكيات النزاع

يتجلى أثر الهويات الجيلية بأشكال مختلفة. إذ تؤثر على حدوث نزاع بين أفراد الأسرة والزملاء في العمل والجماعات في المجتمع. ويظهر هذا الأثر بشكل مركب متعدد الأوجه، ويتشكل وفقا للسياق وما يرتبط به من هويات أخرى مثل الجندر وغيره. ونوضح في الفصل التالي العلاقة المحتملة بين الفجوات الجيلية وحدوث نزاع[7]. ونقصد بمصطلح "نزاع" هنا معناه الأعم الذي يشمل أنواعه ومستوياته المختلفة، بدءاً من النزاعات الشخصية والاجتماعية والتنظيمية، وصولاً إلى النزاعات السياسية والمسلحة.

الاختلافات والفجوات الجيلية المثيرة للنزاع

تعد شائعة في حياتنا الاختلافات والفجوات بين الأجيال. وحتماً، واجه معظم الناس تحدٍ لدى تواصلهم مع أبناء فئة عمرية أكبر منهم أو أصغر بشكل كبير، سواء كان ذلك تواصلاً مع فرد من أفراد الأسرة أو زميل في العمل. وكما ذكرنا سابقاً، قد تؤدي الفروقات في التعبيرات الثقافية والاستخدام اللغوي ووسائل التواصل إلى سوء الفهم. ومن شأن هذه الأحوال أن تؤدي إلى توتر في العلاقات، بل ولربما تغرس في ذهن كل طرف صوراً نمطية تعتبر اليافعين عديمي الخبرة، بينما الكبار، في المقابل، رافضين للتغيير ويصعب إقناعهم.

إنّ لكل جيل دوره في تشكيل الأعراف الاجتماعية والقيم الثقافية. ورأينا على مر التاريخ أن الاختلافات بين الأجيال، من بينها المعتقدات والآراء، كانت سبباً في التحول والتقدم. وكثيراً ما تصدرت الأجيال الشابة جهود تغيير المعايير الراسخة (مثل الأدوار الجندرية) وكسر التابوهات الاجتماعية وتحدي المعتقدات والتقاليد في المجتمعات. وفي حين يعتبر الكثير من هذه التغيرات أمراً إيجابياً من وجهة نظر مستقبلية، إلا أنها لم تجد قبولاً من جميع الأجيال، لأن البعض يعتبر التغيير باعثاً على الخلل في النظام الاجتماعي.

وعليه، قد يشعر الأفراد الأكبر سناً أن في ذلك نبذاً لأسلوبهم في الحياة، ما قد يدفعهم إلى تبني أسلوب مضاد، كأن يلجأ شاغلو مراكز السلطة إلى استخدام نفوذهم لتعطيل مساعي الشباب لإحداث التغيير الاجتماعي والإصلاح، الأمر الذي يعد بدوره محبطاً للشباب، إذ يرونه إجهاضاً لتقدم ضروري.

ويمكن أن يؤدي هذا إلى تعميق الهوة بين الأجيال[8]، ما يخلق بالتالي بيئة تنعدم فيها الثقة بين الفئات العمرية المختلفة، وسيادة التفكير النمطي، وسوء الفهم. ويتسبب كل ذلك، على المدى الطويل، في تآكل التماسك الاجتماعي، وبالتالي تفاقم النزاعات القائمة بين أفراد الأسرة أو زملاء العمل أو المجموعات داخل المجتمع ككل. وفي أسوأ الحالات، قد تساهم الفجوات بين الأجيال في تغذية الاضطرابات الاجتماعية والنزاعات المسلحة في السياقات الميّالة أصلاً للنزاع.

> **أي فرصة للحوار الصادق عندما نكون عرضة لسوء الفهم من قِبل من يُفترض بنا محاورتهم؟**

توارث الصراع بين الأجيال

قد تتسبب النزاعات وانعدام الأمن والعنف "في تحطيم الأسر والمجتمعات، وخلق التوتر وغياب الثقة بين الأجيال بشأن المُثل والتطلعات السياسية"[9]. وتبين مجموعة من البحوث أن الصدمات التي يتعرض لها الأفراد تؤثر على الجيل الذي يليه، فيتفاقم الصراع بالتالي أو يستمر. وقد تخلق الصراعات غير المحسومة مشاعر كراهية وخوف لدى الأكبر سناً، ينقلونها بدورهم إلى الأجيال اللاحقة. بذلك، تبقى العداوات وتستمر دورة الانتقام والمرارة[10] التي تخلق بيئة تسمح بالمزيد من النزاعات التي لا ينتصر فيها أي طرف.

وبسبب هذه الصدمة الموروثة، تطرأ تغييرات جوهرية على احتياجات الشباب ورغباتهم ورؤيتهم لما يعتبرونه خطراً في المجتمعات. ومن الممكن أن تؤثر أيضاً على المجتمعات في الشتات؛ حيث تجد نظرة متحجرة وأفكاراً مسبقة حول صراعات الماضي. إن ما يشكل هويات هذه المجتمعات ورؤاها هو ذكريات صراعات الماضي والأفكار المسبقة المتعلقة بها. فالتاريخ وصراعات الماضي ليست أحداثاً منفصلة، بل هي مكون بارز تحمله الذاكرة الجمعية. ثم إن هذه الذاكرة والانطباعات تترسخ بسبب تناقلها عبر الأجيال.

2. استمرار أثر بعض القضايا المجتمعية عبر الأجيال

ثمة عوامل مرتبطة بالأجيال تؤثر بشكل كبير في تحديات رئيسة تواجه الوصول إلى مجتمعات مستدامة وجامعة وسلمية. ورغم أن معظم القضايا تنطوي على سمات مرتبطة بالأجيال، إلا أن بعضها أكثر حساسية ومثيرة للنزاع استناداً إلى منظور الأجيال. وتبرز هناك خصوصاً قضيتا المشاركة السياسية الشاملة والتغير المناخي اللتان نتناولهما في القسم التالي[11].

غياب التمثيل السياسي المتوازن للأجيال

ثمة علاقة وثيقة بين المشاركة السياسية والنفوذ وبين المساواة (أو غيابها) بين الأجيال. وتؤثر تلك المشاركة والنفوذ بشكل مباشر على تمثيل مصالح كل واحد من الأجيال في السياسة، بما في ذلك تحديد الأولويات على صعيد تقرير السياسات وتخصيص الموارد. إذ قد تختلف هذه الأولويات والمصالح بين جيل وآخر. فعلى سبيل المثال، قد تكون الأولوية للأفراد الأصغر عمراً الحصول على التعليم والسكن ميسور التكلفة. في المقابل، ربما يكون الراتب التقاعدي والأمان هما الأولوية بالنسبة للأفراد الأكبر سناً. بالنتيجة، فإن للعمر والهوية الجيلية القدرة على تشكيل رؤية الفرد بشأن ما إذا كانت قضية ما تمثل مشكلة، وتحديد مدى خطورتها مقارنة بالمخاوف الأخرى. هذا بدوره يشكل وجهات النظر فيما يتعلق بكيفية تخصيص الموارد المحدودة غالباً للسياسات المتعددة، مع احتمالية أن يؤدي ذلك إلى انقسام سياسي؛ لأن كل جيل يدافع عن السياسات المتوائمة مع همومه وقيمه.

علينا تذكر أن الفجوات الجيلية في الأنظمة التمثيلية الديمقراطية ليست سلبية بالضرورة، كونها أحد السمات الطبيعية للمشهد السياسي. في المقابل، فإن رؤية البعض أن النظام السياسي غير منصف أو تمييزي يؤدي إلى زرع بذور الخلافات المجتمعية. ومن شأن هذا أن يؤدي إلى تفاوت في النفوذ والتمثيل السياسي، ما يؤدي إلى مشاكل أمنية في بعض الأحيان.

> **يتواجد الجيل الأكبر سنًا في الأوساط السياسية وعمليات صنع القرار بشكلٍ كبير**

إذ تشعر الفئات العمرية المهمشة بالإحباط والسلبية عندما يكون الحوار ممنهجاً للإقصاء وعدم العدالة استناداً إلى السن. وهذا من شأنه أيضاً تقويض الثقة بالمؤسسات. وسعياً لإيصال صوتها، تنسحب بعض المجموعات من الساحة السياسية، لتلجأ إلى العصيان المدني أو تنضم لمجموعات (بعضها مسلّح) خارج الحكومة وأحياناً معادية لها. ومعروف أن أي مجموعة تشعر بالإقصاء تصبح متطرفة ومُبعدة. وبدل توجيه اللوم للشباب -الذكور تحديداً- للجوئهم للعنف، علينا فهم كيف تؤثر العلاقات بين الفئات العمرية المختلفة على أفعالهم. ومن الضروري أن نحدد جذور المشكلة التي قد تكون بسبب ممارسات الحكومة التمييزية، وأن نعرف كيف تؤثر الأجيال الأكبر سناً في دفع الشباب نحو تلك المجموعات أو إبعادهم عنها.

يرتبط التغير المناخي والمشاكل البيئية بالنفوذ السياسي. وبسبب طبيعته المعقدة، يعزز التغير المناخي غياب المساواة بين الأجيال، ما يخلق نوعاً من الصراع. لذلك، علينا التفكير في كيفية توزيع الموارد والفرص بين الأجيال الحالية والمستقبلية.

على هذا النحو، فإن إشراك الجميع في رسم السياسات وصنع القرارات للمستقبل أمر مفصلي لمعالجة الأمن المناخي. لكن سيطرة السياسيين الأكبر سناً تجعل نتائج السياسات خاضعة لعدم العدالة بين الأجيال. فعندما تناقش الأجيال المختلفة مسألة التغير المناخي يتبدّى أن الأصغر سناً يشعرون أن مستقبلهم قد تضرر. في المقابل، يرى الجيل الأكبر أن الشباب يفرطون في المطالب في وقت لا يبذلون فيه ما يتناسب مع ذلك من الجهد، فتجدهم مترددين في التخلي عن مناصبهم في السلطة.

خلاصة القول، وبالنظر إلى تعقد المسألة وكيفية توزيع الموارد بين الأجيال الحالية والمستقبلية، يبقى موضوع التغير المناخي مثالاً على عدم العدالة بين الأجيال. بل إنّ عمل أبناء الأجيال المختلفة على هذه المسألة قد يزيد من التوتر والشعور بغياب المساواة.

3. حوار بين الأجيال للوصول إلى حلول دائمة

نظراً إلى أن القضيتين أعلاه تمثلان ديناميكيات صعبة، فإن حلولهما تتطلب استخدام نهج جامع للأجيال. ويساعد التواصل بين الأجيال حول الماضي والحاضر والمستقبل في كسر دورات الصراع المتوارث وفهم وجهات نظر الأجيال الأكبر والأصغر سناً، من أجل الوصول إلى حلول للمشاكل الملحة وتحقيق التنمية والسلام المستدامين.

وتعتبر المناقشات الرسمية وغير الرسمية بين الأجيال واحدة من أدوات مهمة في بناء الجسور. فللحوار دور في مواجهة الصور النمطية والحد من السياسات التمييزية على أساس السن. ومن ثم، فإن لهذه الحوارات القدرة على التخفيف من وطأة التوترات المجتمعية والصراعات والاضطراب الأمني، إضافة إلى تحسين فهم كيفية تأثير هذه القضايا على الشباب وكبار السن، والسعي، بالتالي، إلى التوصل إلى حلول. إن الحوارات بين الأجيال توفر معطيات تفيد في تطوير سياسات للمستقبل غير إقصائية، وتفيد في الحد من مخاطر القرارات المستعجلة وتعزيز القوة والتسامح في المجتمع.

الحوار بين الأجيال ذو صلة بالعديد من القضايا والأجندات

يخدم الحوار بين الأجيال أغراضاً متنوعة تتجاوز أجندة الشباب والسلام والأمن. وينبغي الاعتراف بالحوار كعنصر حيوي في الحياة اليومية، يتجاوز العملية السياسية أو الرسمية البحتة، لأنه يمكن أن يعزز وحدة ومنعة المجتمعات. وتمتد أهميته لتشمل العديد من القضايا والمجالات والأجندات ذات الصلة بالسلام والأمن والتنمية المستدامة. لذلك، ينبغي أن ينظر إلى الحوار من زوايا مختلفة.

الحوار بين الأجيال في الممارسة العملية

نوضح في هذا الفصل الأفكار والمقاربات الفعالة للحوارات المفيدة بين الأجيال. في هذا السياق، من المهم الإقرار بأنه ليست هناك طريق واحدة مُثلى لإجراء هذه الحوارات والمشاركة فيها. إذ تعتمد قدرة هذه المحادثات في إحداث تغيير لدى الأجيال الأكبر والأصغر على عوامل مختلفة، من بينها خصوصية السياق والموضوع محل النقاش والاحتياجات وأنشطة المشاركين في الحوار.

لكن، ولأسباب وجيهة، علينا تسليط الضوء على عوامل ومبادئ للحوار بين الأجيال، لأن هذا يساعد منظمي الحوار في تعظيم قيمته كما الحد من مخاطره المحتملة. ونستعرض في الفصل التالي المحددات والممارسات الفعالة المستمدة من خبرات "معهد الحوار". وفي نهاية الفصل نقدم ملخصاً لهذه المحددات والممارسات لتكون مبادئ إرشادية.

المحددات الرئيسة والممارسات الفضلى للحوار بين الأجيال

كما هو حال أي حوار مفيد بين الأجيال، ينبغي على هذه الحوارات تبني مقاربات تضمن الإدماج، أي تربط بين المشاركين من الفئات العمرية المختلفة، لأن مجرد تنوع الفئات العمرية ليس ضامناً لحوار حقيقي مفيد. ومن المهم لتحقيق هذا الهدف، إدخال "المنظور الجيلي" في مراحل الحوار كافة، أي ما تتبناه الأجيال المختلفة من رؤى، بدءاً من اختيار موضوع الحوار وتأطيره، وصولاً إلى تصميم العملية وتبني الأسلوب التعليمي.

فهم المنظور الجيلي

يمكن فهم المنظور الجيلي استناداً إلى البنى القائمة على العمر، تماماً كما تستخدم الديناميكيات الجندرية في تعريف منظور النوع الاجتماعي. ويعني تطبيق المنظور الجيلي أو منظور الأجيال تحديد الاختلافات القائمة على العُمر والانتماء الجيلي فيما يتعلق بالتصورات والقيم والأولويات، كما الوصول إلى السلطة والتمتع بالمكانة والنفوذ. وكذلك تحليل الطريقة التي يمكن من خلالها أن تشكل هذه التباينات المحتملة احتياجات وفرص الفئات العمرية المختلفة ونيلها حقوقها.

يقدم القسم التالي 11 ملخصاً للمسائل الواجب أخذها بالاعتبار عند التخطيط لحوار بين الأجيال وتنفيذه. وتستند جميع هذه المحددات أو الاعتبارات على مبدأ "عدم الإضرار" الواجب مراعاته قبل أي فعالية وأثناءها وبعدها. لكنها تختلف أيضاً وفقاً لدور الشخص؛ ما إذا كان منظماً (ميّسراً) للحوار أم مشاركاً فيه. ولكل واحد من المحددات مجموعة من التوصيات العملية، بعضها موجه لمنظمي الحوار وبعضها للمشاركين، مع ملاحظة أن من مسؤولية منظم الحوار التحقق من استيعاب الجميع لهذه المبادئ وتطبيقها قبل الحوار وأثناءه وبعده.

أهمية مبدأ "عدم الإضرار"

يعني مبدأ "عدم الإضرار" في سياق الحوار بين الأجيال السعي إلى تجنب الآثار السلبية أو الأضرار التي قد تصيب المشاركين، بغض النظر عن أعمارهم أو هويتهم الجيلية. ويجب أن يكون هذا المبدأ هو القاعدة التي تحكم عملية تنظيم الحوارات وإجرائها، بحيث تكون بيئة الحوار آمنة ومتسمة بالاحترام.

محددات رئيسة
و
ممارسات واعدة

المحدد 1
حوافز المشاركة وتكلفتها

بغض النظر عن العمر أو الهوية الجيلية، فإن من الضروري أن يفهم الجميع معنى مشاركتهم في الحوار وتبعاته. أي إن على المشارك التفكر بما لديه هو كما لدى الآخرين من دوافع وحوافز للحوار أو غيابها.

تختلف دوافع المشاركين الذين يرغبون في خوض الحوار أو تثنيهم عن ذلك. إذ قد يرون فيه مكسباً أو خسارة أو مزيجاً من الاثنين. ويخلق التناغم والاتساق في الحوافز أساساً لإجراء نقاش متبادل وحقيقي. في المقابل، تتدنى نوعية الحوار إذا ما تعارضت الدوافع. فهذا التعارض سبب للتناقض في التوقعات وتقويض الثقة وإعاقة الوصول إلى أرضية مشتركة. ومن هنا تأتي أهمية إيمان الأطراف جميعها بقيمة الحوار.

وتكون للحوار قيمة مميزة لدى المشاركين إذا شعروا أن استثمارهم في المشاركة، كما التضحيات التي قدموها من أجل إنجاحه، قد آتت ثمارها. أما إن لم يفض الحوار إلى مشاركة متبادلة، أو كانت نتائجه سلبية أو ناقصة، فإن هذا يُفقدهم الثقة بالمنظمين وبالحوار ذاته، ما يؤثر سلباً بدوره على مستقبل هذه الحوارات. ومن المهم هنا إدراك ومعالجة العقبات التي تخلقها بعض الظروف، مثل غياب الثقة وعدم تكافؤ القوة بين الفئات العمرية المشاركة. ومن ثم، علينا العمل على مواءمة الدوافع التي تحفز المشاركين على الانخراط في الحوار.

علاوة على ذلك، قد تتفاوت التكاليف والتضحيات التي تتكبدها الأطراف المشاركة. ففي الوقت الذي يشارك فيه العاملون في منظمات المجتمع الدولي في حوار بين الأجيال خلال ساعات عملهم كجزء من واجباتهم الرسمية، يحضر القادة الشباب من المنظمات الشبابية التطوعية الحوار ذاته بعد انتهاء ساعات عملهم، بل قد يضطرون أحياناً إلى أخذ إجازة والسفر لمسافات طويلة ودفع كلف (مالية) إضافية.

ما الذي عليك التفكير فيه كميّسر؟

- اسعَ إلى إشراك الأطراف جميعها في تصميم الحوار والتخطيط له والإشراف على تنفيذه. إذ إن النهج التشاركي يخلق انسجاماً في الحوافز للمشاركة في الحوار.
- بيّن المكاسب والفوائد المحتملة لجميع المشاركين بغض النظر عن الجيل الذي ينتمون إليه. وسلط الضوء على القيمة الفريدة التي يضيفها كل مشارك للحوار، مع التركيز على التعلم والفهم المتبادلين.
- اعترف بحالة غياب التوازن في الموارد والالتزامات التي يتحملها المشاركون، واعمل جاهداً على التخفيف من وطأتها. ويكون ذلك بتوفير دعم مالي للتنقل، أو برامج عمل مرنة تضمن حضور الجميع.
- اتخذ خطوات استباقية لمواءمة حوافز المشاركين من خلال التعرف على النزاعات المحتملة، والعمل على إيجاد أرضية مشتركة. ويمكن أن يشمل ذلك مشاورات سابقة على الحوار، أو دراسات استقصائية، أو مناقشات تجريها مسبقاً لتحديد الأهداف المشتركة.
- استناداً إلى مبدأ عدم الإضرار، ابحث عن المخاطر التي قد يواجهها المشارك نتيجة حضوره، واتخذ التدابير اللازمة لتقليل هكذا تداعيات أو التخفيف من وطأتها.

ما الذي عليك التفكير فيه كمشارك؟

- فكر فيما لديك من حوافز تدفعك إلى المشاركة في الحوار. فكر فيما تريد الحصول عليه وما تريد تقديمه.
- كن منفتحاً على المشاركة في تصميم الحوار والتخطيط له وإدارته بالتعاون مع المشاركين والمنظمين الآخرين. كما التعرف على قيمة الفعالية الذي تم تنظيمها بشكل مشترك.
- تذكر التضحيات التي ربما قدمها المشاركون الآخرون للمساهمة في الفعالية. إذا لم تكن لديك الرغبة في رؤية القضايا من وجهة نظرهم أو الوصول إلى حل مشترك لمسألة ما، فتذكر أن الجهود التي تبذلها الأطراف جميعها جديرة ببذل المحاولة.

المحدد 2

خصوصية الفئات العمرية واحتياجاتها

من الضروري أن تتوفر للمشاركين السبل والموارد التي تمكنهم من المشاركة بأقصى قدراتهم. ولهذا أهميته الخاصة في الحوارات بين الأجيال، كونها تتسم بالتفاوت والتنوع في الاحتياجات والدوافع وفقاً لكل فئة عمرية.

عند مشاركة الأطفال، تتوجب مراعاة خصوصية احتياجاتهم ومتطلباتهم التي تستدعي اهتماماً خاصاً. وقد يشمل ذلك توفير ظروف خاصة لتهيئة بيئة آمنة وملائمة، وكذلك تصميم الأنشطة المناسبة لأعمارهم. ولربما يكون من الضروري تهيئة الظروف لتواجد مقدمي الرعاية أو الموجهين الذين يقدمون الدعم العاطفي للأطفال ويساعدونهم في التعامل مع جوانب الحوار المختلفة ويسهلون مشاركتهم. كما يجب الحرص على وضع ترتيبات تفاعلية جاذبة مصممة خصيصاً لتناسب أنماط التعلم المختلفة وجذب انتباه المشاركين الأصغر سناً، وذلك لتعزيز مشاركتهم ومساهمتهم في الحوار.

أما بالنسبة لكبار السن، فينبغي أيضاً تهيئة ظروف تراعي خصوصية حاجاتهم لكي تكون مشاركتهم فعالة. ولربما يعني ذلك تهيئة المكان بحيث تكون الأرضيات منبسطة (بدلاً من الأدراج) أو المصاعد. وكذلك مراعاة توقيت إجراء الفعالية بما يتناسب مع متطلباتهم. ومن المهم أيضاً توفر أدوات من قبيل وسائل المساعدة السمعية وأنظمة ومعدات تكبير الصوت، ليتمكنوا من المشاركة في الحوار بشكل كامل.

تمثل مراعاة خصوصية كل فئة عمرية وسيلة لخلق محادثات ثرية وصريحة، ما يؤدي في النهاية إلى نتائج أكثر استنارة وفعالية للأطراف المعنية كافة.

ما الذي عليك التفكير فيه كميّسر؟

- تأكد من توفر احتياجات الفئات العمرية الأكبر والأصغر سناً، وهيئ الأماكن والمواد والموارد ووسيلة التنقل بما يناسب جميع المشاركين، بغض النظر عن العمر.
- عند مشاركة الأطفال، راع خصوصية احتياجاتهم الجسدية والعاطفية والاجتماعية.
- عند مشاركة كبار السن، اتخذ الترتيبات اللازمة لضمان إمكانية الوصول والتنقل.
- من أجل تلبية طرق التعلم الفردية، استخدم أساليب مختلفة، مثل سرد القصص، والوسائل البصرية، والمناقشات الجماعية. وعند استخدام التكنولوجيا، تحقق من أن الجميع يتمتع بالمعرفة والقدرة على استخدامها.

ما الذي عليك التفكير فيه كمشارك؟

- أبلغ الجهات المنظمة بالتحديات التي قد تواجهها للمشاركة. فمن الممكن أن تطلب منهم توفير المنامة أو تمويل تكاليف السفر.
- بيّن احتياجاتك الخاصة، سواء المتعلقة بالعمر أو بالإعاقة، واطلب أخذها بعين الاعتبار، لتكون مشاركتك على قدم المساواة مع الآخرين.
- فكر في حاجات المشاركين من حيث اللغة المستخدمة. استخدم لغة ومصطلحات يفهمها الجميع، وتجنب استخدام المفاهيم المعقدة.

المحدد 3

نظرة الأجيال لموضوع الحوار

كخطوة تحضيرية قبل الفعالية، يجب على المنظمين والمشاركين دراسة موضوع الحوار من وجهة نظر كل جيل. ومن ثم، كميّسر، خصص فقرات في الجلسة تعطي فيها المشاركين فرصة للتفكّر، بغية تعزيز النقاش وبناء التفاهم.

عند التفكير في موضوع النقاش، فإنه يجب دراسته من زاوية نظر كل فئة عمرية، والأخذ بعين الاعتبار خصوصية العمر وتجارب هذه الفئات، وكذلك قدرات أفرادها للحصول على المعلومات والمشاركة في صنع القرارات وأثر موضوع النقاش على حياتهم. هكذا تتضح الأسباب التي تقف وراء أي اختلاف في الرأي. وقد يساعد ذلك أيضاً في تحديد المسائل التي أوجدت مظالم وخلافات ونزاعاً بين الأجيال، بحيث يتمكنون تالياً من التوصل لحلول ونتائج مثمرة.

ما الذي عليك التفكير فيه كمميّسر؟

- كخطوة تحضيرية سابقة على المناسبة، حلل موضوع الحوار استناداً إلى وجهة نظر جيلية. هذا يشمل التفكير بتمعن بأسئلة تتعلق بـ كيف تؤثر الاختلافات في الخبرات المعاشة والفرص، بسبب العمر، في آراء الأجيال المختلفة، و قدرتها على التأثير في عملية صنع السياسات ذات العلاقة. كما تتزايد أهمية هكذا تحليل عندما يكون موضوع الحوار، عن التغير المناخي، لما له أبعاد كامنة مثيرة للنزاع بين الأجيال.
- ادرس جميع الجوانب لتتعرف على المسائل المثيرة للاختلاف، وبالتالي الاحتكاك. وفكر في الاستراتيجيات التي ستتبعها للتعامل مع ذلك.

ما الذي عليك التفكير فيه كمشارك؟

- فكر في كيفية تأثير هوية جيلك وتجاربك على وجهة نظرك وموقفك من الموضوع محل النقاش.
- تناقش مع شخص تعرفه وتثق به ينتمي إلى جيل مختلف لتعرف كيف يرى المسألة، وذلك قبل مناقشتها مع الآخرين.

المحدد 4

مدونة قواعد السلوك

ينبغي أن تحدد مدونة قواعد السلوك المعايير والقواعد والمسؤوليات والممارسات السليمة الواجب اتباعها خلال جلسات الحوار. وهذا جزء رئيس لمراعاة مبدأ "عدم الإضرار". وعلى المدونة توضيح ما هو متوقع من المشاركين ومن العملية نفسها. كما تضع مدونة السلوك معايير وقواعد ومسؤوليات الأطراف جميعاً، والممارسات السليمة الواجب اتباعها خلال الجلسات. وهكذا تسهم بشكل محوري في تطبيق مبدأ عدم الإضرار.

ومن المهم جداً أن تتضمن هذه المدونة اتفاق الأطراف على السبل المتبعة لضمان مساحة آمنة تراعي جميع الفئات العمرية المشاركة. ومن هنا، علينا التنبه إلى ما إذا كانت مشاركة بعض الأطراف أو طرح بعض المواضيع ستؤدي إلى شعور بالتهديد لدى أي مشارك. وينبغي أن تؤكد المدونة على أهمية حصول المشاركين، كباراً وصغاراً، على فرص متساوية للتحدث، وضرورة إصغاء الجميع لبعضهم بعضاً باحترام متبادل.

> **يوماً ما، كنا نحن أنفسنا أصغر سناً، فما هي المعاملة التي أردناها آنذاك؟**

ما الذي عليك التفكير فيه كميّسر؟

- ضع مدونة لقواعد السلوك والتزم بها خلال الجلسة. وأبق في اعتبارك ضرورة إشراك الأطراف كافة في وضع المدونة في بداية الجلسة، ليتبناها ويلتزم بها الجميع.
- احرص على أن تنص المدونة على الاتفاق الذي خلصت إليه الأطراف، والذي يحدد العوامل اللازمة لخلق بيئة آمنة غير تمييزية لا تفرض أطراً نمطية على أبناء الأجيال المختلفة. وهذا يشمل الاتفاق على القواعد التي تعطي فرصاً متساوية للتحدث والإصغاء.
- خلال وضع مدونة السلوك، انتبه إلى أن الأكثر قوة، وفقا للديناميكيات المستندة إلى العمر، سيتولون دفة الاقتراحات. كما أبق حاضراً في ذهنك أنك قد تحتاج لمدونات خاصة للجلسات التي تجمع الكبار والأطفال.
- عين شخصاً ما لضمان التزام المشاركين بمدونة قواعد السلوك، واتفقوا على الإجراءات التي سيتم اتخاذها في حالة انتهاك تلك القواعد.

ما الذي عليك التفكير فيه كمشارك؟

- المشاركة الفاعلة في إعداد مدونة قواعد السلوك.
- حدد تحفظاتك ومخاوفك المتعلقة بالمشاركة. و حدد السلوكيات أو الكلمات المؤذية التي قد يستخدمها أفراد الجيل الآخر.
- أثناء الحوار، عد إلى مدونة قواعد السلوك وفكر فيها مرات عدة: هل ما زلت ملتزما بها؟ هل هناك أمور أخرى يمكنك القيام بها للالتزام بها؟
- إذا كنت راشداً وكان هناك أطفال وقصّر مشاركون في الحوار، فعليك التعرف على ديناميكيات القوة ومسؤوليتك كشخص راشد في خلق بيئة يشعر فيها الجميع بالأمان، ويتجرؤون على التعبير من دون خشية العواقب.

المحدد 5

الوعي (أنشطة السلطة القائمة على العمر)

هناك العديد من الأنشطة التي تؤثر على الحوار بين الأجيال. بعضها يتعلق بمعدلات القوة المبنية على العمر والهويات الجيلية للمشاركين، وأخرى تتعلق بالخلفيات التي يأتي منها المشاركون، مثل الجندر والعرق والتنشئة. والواقع أن هذه الأنشطة تظهر دائماً، سواء كانت جلسة الحوار رسمية أم غير رسمية، وتؤثر على وجهات نظر المشاركين وآرائهم حول الموضوع المطروح، كما تؤثر أيضاً على وجهة نظر كل طرف عن الآخر. إذن، تؤثر هذه الأنشطة على رأي المشاركين حول درجة المساواة التي منحت لهم للمشاركة بفعالية في الحوار.

عند تصميم منهج للحوار بين الأجيال، من المهم إدراك وفهم كيفية ظهور هذه الأنشطة، وأن نحدد التقنيات الفعالة للتخفيف من وطأتها. إذ إن إطلاق الحوار بعد تحديد التحيزات يجنبنا إساءة فهم أو تفسير ما يطرحه الآخرون. ومن المهم تحليل الصور النمطية، خاصة المتعلقة بالعمر، والبحث فيما إذا كان هناك تعصب من نوع ما. ويجب، في الوقت ذاته، الإقرار والإشادة بما لدى كل جيل من خبرات وقيم ورؤى تميزه عن غيره.

إن التخلص من التحيزات المبنية على العمر يخلق بيئة يشعر فيها كل جيل بقيمته وبقبول الآخرين له، ويضع أساساً لنقاشات منتجة وبناءة لا تصدر فيها تعليقات أو سلوكيات مسيئة ناتجة عن الافتراضات المقترنة بكل جيل. وبهذا، يتمكن المشارك من إعادة النظر بافتراضاته، وطلب توضيحات عندما يلزم، لتتحسن بالتالي نوعية النقاش.

والخلاصة أن فهم الميّسرين والمشاركين لأنشطة القوة المتعلقة بالعمر أمر ضروري لخلق حوار قوي مدمج للجميع.

> **من الضروري أن تكون على دراية بمنطلق سلوكك، بقدر أهمية فهمك لدوافع الآخرين**
>
> داغ همرشولد

ما الذي عليك التفكير فيه كميّسر؟

- شجع المشاركين على الانخراط في التأمل الذاتي فيما يتعلق بهوية جيلهم، وما إذا كانوا يحملون تحيزات وصوراً نمطية قائمة على العمر (وغيره). ولمواجهة هذه التحيزات، أكد على أهمية طرح الأسئلة بدلاً من تبني افتراضات حول الآخرين بناءً على أعمارهم.
- قم بتيسير نقاشات قبل أو خلال جلسة الحوار، لبحث كيفية تأثير هذه الانحيازات على التواصل الفعال.
- ركز على التمارين التي تشجع المشاركين على النظر إلى موضوع النقاش من منظور بعضهم بعضاً. ويمكن أن يشمل ذلك، على سبيل المثال، إشراكهم في سيناريوهات لعب الأدوار.
- بطريقة لائقة، نبه المشاركين عندما يتصرفون بناءً على الصور النمطية القائمة على العمر.

ما الذي عليك التفكير فيه كمشارك؟

- تعامل مع الحوار بذهنية منفتحة. ابدأ وانت مستعد لتقدير خبرات الآخرين ورؤاهم، كما للتعلم منهم، بغض النظر عن أعمارهم. واعلم أن كل جيل يقدم وجهة نظر فريدة تثري الحوار.
- تأمل بما في ذهنك من تصورات وانطباعات عن الجيل الذي ستتحاور معه. حدد ما لديك من انحيازات وصور نمطية عن الآخرين لأن هذا يساعدك على رؤية الموضوع من وجهة نظرهم.
- انتبه إلى لغتك ولإشاراتك غير اللفظية، واجتهد لأن تكون سمحاً متعاطفاً، ومتحرراً من أي انحياز مرتبط بالسن.
- تدخل بكل أدب أو أشرك الوسيط أو الميسر عندما تواجه أو ترى تصرفات نابعة عن صور نمطية أو تحيز[12].

المحدد 6

الإصغاء الفعال

إن الإصغاء الفعال متطلب أساسي في كل حوار. ولعل تحقيقه في سياق الحوار بين الأجيال أصعب من السياقات الأخرى، لوجود كثير من العوامل التي تصم آذان السامع وتمنعه من الإصغاء، منها أنشطة القوة المبنية على العمر والانحيازات المرتبطة بالهوية الجيلية. وعرفاً، نتوقع من الأصغر سناً الإصغاء للكبار من باب الاحترام. غير أن الأجيال الشابة تنبذ رؤى وآراء الأكبر سناً، على اعتبار أنها مندثرة وقديمة. وبسبب الأعراف ذاتها، قد يرفض الكبار الاستماع بانفتاح وانتباه لصغار السن. والواقع أن هذه الأعراف تبقى مؤثرة فينا طوال حياتنا، فتبقى سبباً في منع الإصغاء الفعال بين الأجيال.

ولممارسة الإصغاء الفعال، يجب استيعاب وتأمل ما يقال من دون مقاطعة. ويمكن أن نعرف ما إذا كان الشخص مصغياً من لغة جسده الإيجابية، وانخراطه الفاعل في الحوار والأسئلة التي يطرحها. فهذه إشارات تدل على أن المشارك راغب في مواصلة الاستماع. والإصغاء الفعال بين الأجيال مفصلي للاعتراف بالماضي والحاضر ولاستشراف المستقبل، وضروري للتعامل مع مظالم الأكبر سناً، كما مخاوف وتطلعات الأصغر سناً.

> **نحن بحاجة لأن نستمع لكي نتعلم، لا لنرد فقط**

السرد القصصي

يعمل سرد القصص كأداة لتيسر الإصغاء الفعال. وتساعد مشاركة قصصك الشخصية وتجاربك بتعزيز الثقة والتعاطف والتواصل، ما يخلق جواً من الوفاق بين المشاركين. ومن المفيد التركيز على رواية القصص من خلال الأسئلة الموجهة وحلقات الإصغاء وأساليب التأمل المتنوعة، مثل الوسائل البصرية الإيضاحية، أو التأملات المكتوبة، أو الموسيقى.

ما الذي عليك التفكير فيه كميّسر؟

- ابدأ جلسة الحوار بالتذكير بموضوع الإصغاء الفعال، وتعرض للأسباب التي تحول دون ذلك في الحوار بين الأجيال.
- ابتكر مساحة تسمح بالتأمل والتفكر وممارسة الإصغاء الفعال بين المشاركين. وقد يتضمن هذا استخدام أساليب السرد القصصي وحلقات الاستماع التي يتبادل فيها المشاركون الأدوار بين مستمع ومتحدث. وكذلك فعّل تمارين تقديم التعليقات والتغذية الراجعة، بحيث يلخص المشاركون ما سمعوه. ويمكن أيضاً أخذ التغذية الراجعة من خلال جلسات مقابلات، حيث يتبادل المشاركون دور المضيف والمستضيف.
- في حال كان هناك أطفال بين المشاركين، فربما تحتاج إلى تغيير الأساليب أو تكييفها بحيث لا يشعر الأطفال بالملل ويفقدوا التركيز.

ما الذي عليك التفكير فيه كمشارك؟

- أنصت لتتعلم وليس لترد. أبد رغبتك في مواصلة الاستماع من خلال طرح الأسئلة وتجنب مقاطعة المتحدث.
- ذكر نفسك بضرورة استخدام الإشارات غير اللفظية، مثل الإيماء والتواصل البصري واستخدام الحركات الجسدية المفتوحة، فهي إشارات تدل على إنصاتك وإصغائك الفعال.
- تحدى نفسك لكي لا ترفض آراء الأكبر أو الأصغر سناً. واطرح أسئلة مفتوحة ثم اسأل نفسك عن الدوافع التي تجعلك تنبذ أي فكرة جانباً.

المحدد 7

التواصل الإنساني

يعني التواصل على المستوى الإنساني من خلال الحوار، خلق روابط حقيقية مع الطرف الآخر مستندة إلى تبادل الأفكار للوصول إلى فهم متبادل. ويشمل ذلك الاعتراف والتعاطف مع مشاعر الطرف الآخر ورؤاه وإنسانيته، بصرف النظر عن عمره ونشأته ومعتقداته. إن التواصل على المستوى الإنساني لا يقف عند التفاعل السطحي، بل يعني الاشتباك على مستوى أعمق. ويخلق هذا النوع من التواصل جواً من الحوارات الحقيقية التي تعزز الثقة والاحترام وتقوي الشعور بالانتماء. كذلك، يشعر المشاركون بالأمان، فيتجرؤون على الخروج من إطار أدوارهم المهنية الرسمية والتصرف على طبيعتهم من دون تأثر بالسلوك الجامد المتوقع من الدور الرسمي.

> **إن الأمر المشترك فيما بيننا، هو أن كبار السن كانوا شباباً، والشباب سيكبرون يوماً ما. دعونا نبني على ذلك**

ووجود روابط، من قبيل التجارب والخبرات والاهتمامات والممارسات الثقافية المشتركة (كالرقص مثلاً) أو الموسيقى، قد تؤدي إلى الترابط بين الأجيال. وهذه الروابط هي ما يشعر الناس عبر الأجيال بعلاقتهم بها، ما يسمح بالتوصل إلى أرضية مشتركة وبناء شعور من التفاهم والتواصل.

من الجدير بالذكر أن تصنيف أي عامل على أنه عامل ربط يعتمد على السياق والثقافة. لذلك، ينبغي أن يبحث ممثلو الأطراف المتحاورة قبل الجلسة الحوارية على ما يرقى لأن يشكل عامل ربط.

وبالرغم من أن العوامل التي تجمع الأجيال أكثر من التي تفرقها في كثير من السياقات، إلا أنه كثيراً ما ينصب التركيز على الاختلافات بين "الشباب وكبار السن". وحتى لو كانت هناك اختلافات في الآراء حول قضية ما أو في الحلول المقترحة لها، فإن ذلك ينفي وجود كثير من التوافقات التي يجب تسليط الضوء عليها.

لهذه الأسباب، قد يكون من المفيد بدء الحوارات بتشجيع المشاركين من هويات جيلية متنوعة على التركيز على أوجه الشبه وليس الاختلاف. وقد يتضمن ذلك مشاركة ذكريات الطفولة ومناقشة الآمال والمخاوف المتعلقة بالمستقبل. بذلك، يتذكر المشاركون بأن الجميع قد مر بمرحلة الشباب، وأن الجميع سيصبحون كباراً في النهاية، مما يعزز التعاطف والتواصل بين الأجيال.

ما الذي عليك التفكير فيه كميّسر؟

- اخلق بيئة مساعدة على تعزيز التقارب فيما بينهم وسد الفجوة بين الأجيال. ويمكن تحقيق ذلك من خلال تهيئة الجلوس حول مائدة مستديرة، ومن خلال إشراك الأطراف في عمل شيء ما معاً كجزء من الحوار (تحضير وجبة طعام مثلًا). كل هذا يعزز التواصل الإنساني من خلال التقاليد والممارسات الثقافية المشتركة.
- شجع المشاركين على التفكير في أوجه التشابه بدلاً من الاختلاف بينهم، بما في ذلك ذكريات الطفولة المشتركة وآمال المستقبل.
- اعطِ المشاركين فرصاً للتواصل على هامش الحوار، وشجع على التعارف وتكوين العلاقات المستمرة.
- بالإضافة إلى الحوار، فكر في تنظيم أنشطة ثقافية أو اجتماعية تشمل فئات عمرية مختلفة. ويمكن أن تساعد الخبرات المشتركة في بناء الروابط والتفاهم بين الأجيال.

ما الذي عليك التفكير فيه كمشارك؟

- حاول الخروج من دورك الرسمي والتعبير عن نفسك بطريقة أكثر واقعية أو شخصية. ويتضمن ذلك التعبير عن نفسك بطريقة تتوافق مع أفكارك ومشاعرك، بدلاً من مجاراة التوقعات الخارجية.
- ابذل جهداً للتوصل إلى أرضية مشتركة والتعرف على أوجه شبه، على صعيد الاهتمامات والتقاليد، بينك وبين الأجيال المختلفة من المشاركين.
- تحدث عن قصة من ذكريات الطفولة، وعن المستقبل الذي تراه لنفسك (ما هي مخاوفك؟ ما هي أمنياتك؟). إذ سيخلق هذا حساً بالتعاطف بين الأجيال، ويثبت الشعور بأننا كلنا كنا يوماً صغاراً وكلنا سنصير يوماً ما كباراً.

الموسيقى والطعام كروابط

للموسيقى قدرة فريدة على تجاوز حدود الأجيال. ويمكن أن تكون بمثابة وسيلة قوية لإنشاء الروابط. وقد يكون لكل جيل تفضيلاته الخاصة، لكن استكشاف الموسيقى ومشاركتها من فترات زمنية مختلفة يمكن أن يخلق محادثات هادفة وفهماً أعمق للخلفيات الثقافية بين الأجيال.

كذلك، يمثل تشارك الطعام وسيلة أخرى لبناء الجسور بين الأجيال؛ إذ يوفر تجربة ملموسة وحسية يمكن أن تستحضر الذكريات والقصص والتقاليد المرتبطة بأطباق معينة. ويمكن أن يخلق الطهي أو الاستمتاع بتناول وجبة مع الآخرين جواً مريحاً جامعاً، يشجع على إجراء المحادثات المفتوحة والشعور بوحدة الحال.

المحدد 8:

الماضي والحاضر والمستقبل

من المهم في الحوار بين الأجيال تهيئة الفرصة لأن يتحدث المشاركون عن تجربتهم المتعلقة بحدث تاريخي ما والدروس المستفادة من تلك التجربة، كما الاستماع، في الوقت ذاته، لتطلعات الأجيال الشابة والمستقبلية، والتفكير في أثر القرارات الحالية على مستقبلهم. ذلك يعني أن الشكل المرجو للنقاش هو إبداء الاحترام للتقاليد مع الاستعداد للتغيير. وقد يبدو هذا أمراً بسيطاً، لكن الحقيقة أنه ليس سهلاً بالنسبة لمن لم يكن حاضراً في الماضي أو من لا يعتقد أنه سيكون حاضراً في المستقبل. وبشكلٍ عام، فإن هذه الممارسة التي تناقش فيها أي مسألة ضمن السياقات الثلاثة؛ الماضي والحاضر والمستقبل، مفيدة تحديداً لدى مناقشة التغير المناخي، لأن كل جيل له نظرة بشأن الموضوع تختلف عن منظور الجيل الآخر.

في المحصلة، من المهم تقديم فرص للمشاركين للتحدث عن معارفهم وتجاربهم الحياتية، مع إظهار التقدير للقيمة التي يضيفها كل جيل إلى النقاش. فمن خلال ربط حكمة الماضي بتطلعات المستقبل نخلق مقاربة تعاونية لمواجهة التحديات المستقبلية. وبهذا نحفظ الماضي من أجل المستقبل.

> **علينا تذكر أننا سنكبر يوماً ما، فكيف سننظر حينها إلى الأجيال الأصغر سناً ونتفاعل مع أفرادها؟**

ما الذي عليك التفكير فيه كميّسر؟

- اعقد جلسات منظمة تركز بشكل صريح على إظهار التفاعل بين تجارب الماضي والوقائع الحالية والتطلعات المستقبلية.
- خصص وقتاً للمشاركين الأكبر سناً ليرووا قصصهم الشخصية وذكرياتهم حول الماضي، بما يقدم للمشاركين الأصغر رؤى قيّمة مستخلصة من الماضي.
- خصص وقتاً للمشاركين الأصغر سناً للتحدث عن آمالهم ومخاوفهم وتطلعاتهم للمستقبل.
- أجر تمرينات يقوم المشاركون فيها بوضع التصورات والتعبير عن آمالهم وتطلعاتهم ومسؤولياتهم نحو الأجيال المقبلة. وشجع النقاشات التي توجه التفكير نحو المستقبل.

ما الذي عليك التفكير فيه كمشارك؟

- تبنى فكرة الترابط بين تجارب الماضي والوقائع الحالية والتطلعات المستقبلية. وتذكر أن الجهود الجماعية وتماسكها قد تؤدي إلى نهج أكثر استنارة لمواجهة التحديات.
- تعامل مع المناقشات مبدياً الاحترام للتقاليد، وكن منفتحا لاستيعاب ما لدى الأجيال الأكبر من حكمة ومعرفة وتجارب مع الأحداث التاريخية. تذكر كل هذا حتى أثناء الدعوة إلى إحداث التغييرات أو التعديلات الضرورية.
- الإقرار بالتجارب الفريدة للأجيال الشابة وتقديرها، وإظهار احترام القيمة التي يحملونها للمستقبل.
- عند مناقشة القرارات الحالية، فكر في كيفية تأثيرها على الأجيال المقبلة، وأهمية اتخاذ القرارات المسؤولة.

المحدد 9
الوسيط

الوسيط (Inbetweener) هو الشخص المسؤول عن ضمان الحفاظ على توازن التفاعل بين المشاركين في الحوار. ويلعب هذا الشخص دوراً حاسماً في ضمان حيادية التفاعل وعدم انحيازه لمنظور واحد دون غيره. كما أنه بمثابة جسر يربط بين مختلف الفئات العمرية الحاضرة في الحوار، ويمكن أن يعمل كميّسر لأجزاء من الحوار عند الحاجة. وعلى الوسيط التنبه للأنشطة الخاصة التي تؤثر على التفاعل بين مختلف الفئات العمرية. ويتضمن دوره توجيه دفة الحديث والمساعدة في تفسير الكلام ومعالجة المخاوف التي قد تتعلق بالتفاعل بين الأجيال.

وفي عمله للتوجيه الفطن لدفة التفاعل، يستفيد الوسيط مما لديه من مميزات العمر أو السلطة أو الخبرة في العمل في سياقات عابرة للأجيال، والخبرة في إدارة ديناميكيات السلطة المتعلقة بالسن وغيرها من جوانب التفوق. بهذا، يحافظ على ما يتحلى به الحوار من احترام وإنصاف، وبما يجعل الأخير أكثر فائدة وإشراكاً لجميع الفئات العمرية.

ومن المهام الأساسية التي يضطلع بها الوسيط التدخل عندما تسيطر على سلوك المشاركين بعض الصور النمطية المرتبطة بالعمر، فينبه إلى أن الحديث بدأ يتأثر بديناميكيات القوة. وهو ما يعني ضرورة أن يكون هذا الشخص ذا مصداقية ومحل ثقة المشاركين الأكبر والأصغر سناً. أما إن سيطرت على الجو ديناميكيات القوة المرتبطة بالسن، فمن الأفضل أن يتولى دور الوسيط شخصان؛ أحدهما من الشباب والثاني من الجيل الأكبر.

ما الذي عليك التفكير فيه كميّسر؟

- أبلغ المشاركين عن دور الوسيط لأنه قد لا يكون واضحاً بالنسبة لهم أنه شخص محايد أو أنه يعتبر "جسرا" للتواصل. واسع، ما أمكن، إلى تعيين وسيط من الشباب ومن الأكبر سناً. ويمكن أن يساعد نهج التيسير المزدوج هذا في معالجة اختلالات السلطة المحتملة، والصور النمطية المتعلقة بالعمر، ما يضمن بيئة حوار أكثر شمولاً.

عند اختيار وسيط واحد أو أكثر، ضع في اعتبارك السمات التالية:

- **القدرة على التيسير:** إذ يجب أن يتمتع الشخص الوسيط بالمهارات اللازمة لتوجيه النقاش، ما يضمن حصول جميع المشاركين على فرصة للتعبير عن أنفسهم، وأن يظل النقاش مركزاً ومثمراً.
- **معرفة أنشطة الأجيال:** إذ قد يكون مفيداً للغاية امتلاك هذا الشخص فهماً واضحاً لنظرية الأجيال والأحداث التاريخية التي شكلت أجيالاً مختلفة.
- **القدرة على التكيف:** بأن تكون لديه القابلية للتكيف والمرونة في النهج الذي يتبعه. فلكون أساليب التواصل والتفضيلات تختلف باختلاف الأجيال، فإنه ينبغي أن يتمكن الوسيط من تعديل نهجه وفقاً لذلك.
- **الفهم:** إذ يجب أن يمتلك الوسيط فهماً عميقاً لوجهات نظر وقيم واهتمامات كل جيل مشارك.

ما الذي عليك التفكير فيه كمشارك؟

- تعرف على الدور المهم الذي يؤديه الوسيط في تسهيل النقاش، وافهم أن مهمته تتمثل في ضمان التفاعل المتوازن والعادل، لا سيما فيما يتعلق بوجهات النظر والسلوكيات المرتبطة بالعمر. وعليك الإقرار بأنه قد يحتاج إلى التدخل لضمان العدالة والشمولية. ومن ثم، ساعده في عمله لضمان إجراء نقاش لائق.
- استفد من خبرة الوسيط من خلال المشاركة بنشاط في الحوار. واطلب نصحه ورأيه، خاصة عندما يتعلق الأمر بالخوض في تفاعل الأجيال ومعالجة أي مخاوف محددة.

المحدد 10

أطر الحوار الرسمي مقابل الحوار غير الرسمي

يمكن أن تكون الحوارات بين الأجيال غير رسمية أو رسمية، تجري ضمن مجموعة متنوعة من السياقات. إذ يمكن أن يتخذ الحوار شكل نقاش عادي بين الحفيد والجد على طاولة طعام، أو يكون مناقشة موضوعية بين المعلم والتلميذ في المدرسة، كما قد يكون جزءاً من العملية السياسية، بحيث يتم الحوار بين صناع القرار والناخبين الشباب.

وتتضمن الشروط الرئيسة لأي حوار ناجح شعور أطرافه بدرجة ما من الراحة في بيئة الحوار وتفاعلاته. فعندما يتولد هكذا شعور لدى الناس، يتمكنون من التعبير عن وجهات نظرهم وينصتون ويشعرون بالتعاطف، وبالتالي يبنون علاقات وروابط مع المشاركين.

وغالباً ما تتم النقاشات الواقعية بين الأجيال الشابة والأكبر سناً في أماكن خاصة أو غير رسمية، من قبيل النقاشات بين الأقارب من مختلف الأعمار. وتعتبر هذه الأشكال من الحوارات بين الأجيال جزءاً طبيعياً من حياة معظم الناس عندما يتقدمون في السن. كما إنها توفر، غالباً، منصة آمنة لتبادل الخبرات ووجهات النظر وبناء الروابط عبر الأجيال.

على الجانب الآخر، هناك أطر رسمية للحوار. ولربما تكون بالنسبة للبعض المرة الأولى التي يشاركون فيها في هكذا مناقشات. وقد يكون هذا سبباً لخلق رهبة لدى الأطفال والمشاركين الأصغر سناً غير المعتادين على هذه الأجواء. في المقابل، قد يجد الأفراد الأكبر سناً، لاسيما من يشغلون مناصب رسمية في السلطة، أن الحوارات الرسمية أكثر راحة لهم؛ ذلك أن الحوار الرسمي يتبع نظاماً واضحاً ينطوي على خطوات وإجراءات متتابعة معروفة سلفاً، ما يوفر "خريطة طريق" ترشد المشارك إلى كيفية التصرف والتفاعل.

وغالباً ما يرافق هذا الوضع شعور بالمهنية والتسلسل الهرمي الذي يؤدي إلى تعزيز الالتزام بالأدوار الرسمية والتعامل برسمية جافة مع الطرف المقابل. وقد ترسخ الديناميكيات الرسمية أيضاً الأدوار التقليدية وديناميكيات السلطة القائمة على العمر، ما يثني الأكبر والأصغر سناً عن التواصل الإنساني.

فوق ذلك، قد تنطوي الأطر الرسمية للحوارات بين الأجيال على بعض المخاطر. إذ ربما يستغل أصحاب النفوذ الحوارات الرسمية التي تجمع بين الشباب وأصحاب السلطة، كالسياسيين وكبار الخبراء من منظمات المجتمع الدولي، لتوجيه النقاشات أو الهيمنة عليها.

هكذا، فإن من الضروري في الحوارات التي تسعى إلى جمع من لم يجتمعوا من قبل من مختلف الأعمار ومواقع السلطة والوظائف، العمل على الموازنة بين الأطر الرسمية وغير الرسمية لإجراء الحوار. وهذا يساعد في تحقيق تكافؤ الفرص والحد من مشاعر الرهبة، كما تقديم الحوار في إطار منظم يسهل التعامل معه. إن المقاربة التي توازن بين الأطر الرسمية وغير الرسمية تعزز من فرص النقاشات الصريحة التي يثريها تبادل الأفكار وتنوعها، لأنها تساعد المشاركين على تجاوز الرسميات والأدوار التي تفرضها الأعراف الاجتماعية.

ما الذي عليك التفكير فيه كميّسر؟

- عند التخطيط للحوار بين الأجيال، يجب الوعي بأن الظروف الرسمية قد تكون ميزة، لكنها قد تكون أيضا عقبة أمام المشاركين استناداً إلى عمرهم ودورهم وخبراتهم في الفعاليات المماثلة. إذ من ناحية، قد يشعر الأشخاص الأكبر سناً ومن لديهم أدوار مهنية براحة أكبر مع وجود "أطر" واضحة للمناقشة. لكن قد يشعر الشباب، من ناحية أخرى، أنهم غير قادرين على التعبير عن آرائهم فعلياً، لأسباب مختلفة (غالباً ما تتعلق بآداب السلوك).
- عند تنظيم حوار بين الأجيال تطغى عليه الصفة الرسمية، فكر في كيفية دمج الجوانب غير الرسمية في هيكلية الحوار ونهجه.
- استخدم استراتيجيات لسد الفجوات المادية والاجتماعية بين الأجيال. على سبيل المثال، ضع في اعتبارك استخدام ترتيبات الجلوس بشكل يُسهل التفاعل، أو إجراء تمارين بناء العلاقات أو الأنشطة "الاجتماعية" المتعلقة بالموسيقى أو الفن أو الثقافة.

ما الذي عليك التفكير فيه كمشارك؟

- كن واعياً إلى أن الأجواء الرسمية تؤثر بشكل مختلف على كيفية تحدث الناس وتصرفهم. واعلم أنك تساعد من خلال سلوكك واللغة التي تستخدمها في إيجاد جو يشعر فيه كل من الصغار والكبار بالراحة.
- استخدم لغة جامعة ومفهومة للجميع. وتجنب المصطلحات أو اللغة العامية غير المفهومة، وكذلك المصطلحات الفنية والاختصارات التي قد تكون غير مألوفة لأجيال معينة.
- ابحث عن فرص للحوار بين الأجيال عبر المنتديات الرسمية وغير الرسمية. وستؤدي ممارسة الحوار في الحياة اليومية إلى تسهيل عملية الدخول إلى مساحة مخصصة للحوار بين الأجيال.
- حافظ على ذهنية منفتحة، وكن مستعداً لقبول فكرة أن فهم الناس لآداب السلوك وأصولها قد يختلف من شخص لآخر.

المحدد 11

عملية الحوار (المستمرة) مقارنة بفعاليات المرة الواحدة

كما ذكرنا سابقاً، هناك تباين في السلطة والخبرات والتصورات والاستعداد للدخول في حوار بين الأجيال المختلفة. وعادة ما تستغرق معالجة هذه الاختلافات وبناء الثقة وقتاً قد يكون من المستحيل التنبؤ بمدته. لذلك، قد يتبين أن الفعاليات التي تتم لمرة واحدة غير مثمرة. وربما ينطبق هذا بشكل خاص على الجمع بين أشخاص لم يلتقوا من قبل أو التقوا فقط في البيئات التي تفاعلوا فيها مع بعضهم بعضاً كخصوم أو متنافسين. وعندما تكون اختلافات السلطة القائمة على العمر واضحة بقوة في التحديات التي ستتم مناقشتها، ينبني الحوار بين الأجيال على النقاش المستمر، إذ يتعرف الناس على بعضهم بعضاً ويبنون الثقة بمرور الوقت أثناء حديثهم عن مواضيع مختلفة.

في بعض الأحيان، قد لا يكون الحوار المستمر ممكناً أو متاحاً. وبالتالي، تعتبر الفعالية التي تتم لمرة واحدة أمراً يستحق العناء. في مثل هذه الحالات، يجب التحضير للجلسة بمراعاة مبدأ عدم الإضرار، بعد التعرف على المخاطر المحتملة. فعلى سبيل المثال، ما لم يتم التخطيط لهذه الفعاليات وتيسيرها بعناية، فإنها قد تزيد من الإحباط والتوتر بين مختلف الفئات العمرية بدلاً من الحد منهما. وقد لا يتعدى الحوار الذي ينظم لمرة واحدة كونه مجرد عرض مبسط لا يمكن أن يرقى إلى ما يتجاوز تحديد المشكلات، فلا ينتهي إلى حلول ناجعة تعالج هذه المشكلات بشكل شامل وفعال في السياق المشترك بين الأجيال.

ما الذي عليك التفكير فيه كميّسر؟

- أعطِ الأولوية لعمليات الحوار (المستمرة) بدلاً من الفعاليات التي تتم لمرة واحدة، وذلك لمنح الوقت لبناء الثقة، بحيث يمكن تفكيك الصور النمطية والتحيزات القائمة على العمر وتعزيز الروابط بين الأجيال.
- في حالة تنظيم فعالية لمرة واحدة، فكر في عقد اجتماع أو مناقشة "متابعة ما بعد الحوار" لاستخلاص آراء وتعليقات من الحاضرين بعد الفعالية بهدف تحسين تجربة الحوار بين الأجيال باستمرار. ويصبح هذا الأمر حاسماً بوجه خاص إذا لوحظت حالات من الممارسات التمييزية على أساس السن خلال الحوار الرئيس. عندها، يوصى بتنظيم اجتماعات منفصلة مع المشاركين الأصغر سناً والأكبر سناً لتوفير مساحة آمنة غير عامة لاستخلاص المعلومات والتعلم. ويمكن أن تساعد هذه الخطوة الإضافية في معالجة أي مخاوف، وتعزيز التفاهم، والمساهمة في خلق بيئة أكثر شمولاً للحوارات المستقبلية.

ما الذي عليك التفكير فيه كمشارك؟

- لتكن لديك توقعات معقولة بشأن الحوار بين الأجيال، خاصة إذا ما كنت تحضر فعالية تتم لمرة واحدة. واعرف أنك قد تحرز تقدماً أكبر بكثير إذا ما شاركت في عملية حوار مستمرة.
- ابحث عن فرص للتفاعل مع كل من المشاركين الأصغر سناً والأكبر سناً خارج جلسة الحوار. واسع إلى تعزيز روابط وتفهم متواصلين.

دراسة حالة:

حوار أجيال بين أصحاب مصلحة متنوعين

Photo by Yousef G. Bisher

مقدمة

كجزء من عمليتنا الساعية إلى إنتاج معرفة حول موضوع الحوار بين الأجيال، قمنا في المعهد السويدي للحوار في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بعقد فعالية حوار بين الأجيال ضمت مجموعات متنوعة من أصحاب المصلحة. كان الهدف من ذلك اختبار النظريات الناشئة عبر وضعها في الممارسة العملية، والمساهمة تالياً في تعميق التواصل وبناء العلاقات بين القادة الشباب في الائتلاف الإقليمي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا للشباب والسلام والأمن (MENA4YPS) من جهة، وصناع السياسات والقرارات الذين يعملون على القضايا المتعلقة بإدماج الشباب والسلام والأمن والتنمية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، من جهة أخرى.

جمع الحوار أكثر من 50 شخصاً ينتمون لفئات عمرية وجندرية وخلفيات متنوعة من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والاتحاد الأوروبي. وقد مثلوا الشبكات والمنظمات التي يقودها الشباب، ومنظمات المجتمع المدني، والأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، ووزارة الشباب الأردنية، ووزارة الخارجية والمؤسسات الحكومية السويدية ذات الصلة. وبناء على ذلك، لم يختلف المشاركون على صعيد العمر فحسب، وإنما أيضاً من حيث المصلحة والدور والمناصب. ففيما شغل البعض مناصب رفيعة، كان آخرون ممثلين للمستوى التقني أو القواعد الشعبية.

في دراسة الحالة هذه، نشارك بعض الخطوات التي اتخذناها لضمان تحقيق نتائج إيجابية لأحد أكبر حوارات الأجيال التي أجريناها كجزء من تطوير هذه المذكرة الإرشادية. وسنسلط الضوء أيضاً على بعض الدروس الرئيسة المستفادة، ونقدم أمثلة على ما كان بإمكاننا القيام به بشكل مختلف للارتقاء بنتائج الفعالية بشكل أكبر.

1. قبل الحوار

الاختيار الدقيق للمشاركين

تم تحديد مجموعة من المشاركين يعبرون عن تمثيل متنوع على مستويات مختلفة، مثل العمر والجنس والخلفيات والأدوار المهنية، باعتبار ذلك شرطاً أساسياً لإجراء حوار هادف بين الأجيال. هكذا، كان اختيار المشاركين المناسبين لهذه الفعالية أمراً بالغ الأهمية. وقد أولينا ذلك عناية كبيرة، بهدف خلق التنوع، ولكن أيضاً ضمان وجود جوانب مشتركة، من قبيل البلدان التي عاشوا أو عملوا فيها. كذلك، كما أننا اخترنا أشخاص شاركوا معنا بحوارات سابقة، وتم اختيار أشخاصًا جدد لم يكن لدينا تواصل سابق معهم. بهذه الطريقة سهلنا التفاعلات الجديدة بين المشاركين، وأمكننا تعريفهم حول نهجنا للحوار بين الأجيال.

حواران تمهيديان في بيئات أصغر غير رسمية

لوضع أساس متين للحوار وإعداد أنفسنا، قمنا بعقد حوارين تمهيديين في بيئة أصغر وغير رسمية قبل تنفيذ فعالية الحوار الرئيس الأكبر. وقد حقق هذان الحواران غرضاً مزدوجاً: أولاً، توفير منصة لاختبار المنهج التربوي الذي اخترناه في بيئة ذات نطاق محدود (حول طاولة طعام واحدة، على سبيل المثال)، ما سمح لنا بتحسين المنهج.

ثانياً، أتيحت لنا فرصة تقديم بعض المشاركين الذين سيحضرون الفعالية الأكبر، بحيث تمكنوا من التعرف على بعضهم، كما على نهجنا في الحوارات بين الأجيال. كذلك، ساعدتنا حوارات المائدة المستديرة الأصغر حجماً في اختبار دور ووظيفة "الوسيط". بالنتيجة، فإن هاتين الجولتين الأوليتين من التفاعل و"الممارسة" مهدتا الطريق لإجراء محادثات أكثر انفتاحاً وإنتاجية خلال الحوار الرسمي.

اجتماعات وجلسات تحضيرية لأصحاب مصلحة رئيسيين

الإعداد الدقيق فيما يتعلق بحوافز المشاركين وتوقعاتهم كان ممارسة أخرى ذات أهمية كبرى. ومن ثم، عقدنا اجتماعات تحضيرية مع بعض أصحاب المصلحة الرئيسيين. شمل ذلك عقد جلسة تحضيرية مع ممثلي الشباب الذين تمت دعوتهم للتعرف على الغرض من الفعالية وطريقة تنظيمها والمشاركين فيها. كما عقدت أيضاً اجتماعات تحضيرية وجلسات مع مجموعة منتقاة من المشاركين رفيعي المستوى (مثل الوزراء وممثلي الأمم المتحدة)، عملت على ضمان المواءمة بين توقعاتهم وأهداف الحوار والنهج التربوي، حتى يشعروا بالراحة في السياق "غير الرسمي – الرسمي" المخطط له.

2. خلال الحوار

ترتيبات "غير رسمية – رسمية"

نظرا لتنوع الحضور، فقد تم بشكل مقصود اعتماد ترتيبات خاصة بالفعالية توازن بين الطابع الرسمي وغير الرسمي. استتبع ذلك أخذ عدد من الأمور بعين الاعتبار،مثل مكان الحوار وقضاياه اللوجستية وتنظيمه العام. وخلال اتخاذ تلك الترتيبات، كانت هناك رغبة في خلق أجواء "منزلية" جامعة للفعالية، وترتيب "عشاء عائلي" للحوارات الفعلية. وفيما يتعلق بالمكان، قررنا استضافة الحوار في حديقة مكان إقامة مدير المعهد. وهو ما أتاح مساحة للتفاعلات غير الرسمية، وإعداد مائدة مستديرة على شكل عشاء لإجراء الحوارات الفعلية.

بدأت الفعالية بجلسة تواصل عفوية، ما سمح للمشاركين بالتعارف. أعقب ذلك "افتتاح" رسمي للفعالية، تضمن كلمة ترحيبية من المدير، وتناول "مدونة قواعد السلوك" المتوقعة لحوارات المائدة المستديرة. كما تضمن الافتتاح كلمات لممثلي بعض مجموعات أصحاب المصلحة المختلفة، بمن في ذلك شبكة الشباب والوزارات والأمم المتحدة. وقد تناولوا دور الحوار بين الأجيال في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من وجهات نظرهم المختلفة. وساعدت هذه الكلمات في تأطير المناقشات، وطرحت بعض الأمور للتفكير فيها.

حوارات مائدة مستديرة ميسرة

عقب الافتتاح، تمت دعوة المشاركين إلى أخذ مقاعدهم لحضور الحوار. وتم ترتيب الجلوس إلى كل طاولة بعناية قبل الفعالية، من قبيل جلوس عشرة مشاركين إلى كل طاولة، لضمان تمثيل متنوع من حيث العمر والجنس والخلفية والدور المهني. أيضاً، تم السعي، على سبيل المثال، إلى الربط بين الأشخاص الذين عايشوا خبرات في سياق واحد.

الوسطاء والمقررون

توفيراً لدعم للنقاشات، تلقت كل طاولة أسئلة إرشادية لبدء النقاش بين أفرادها. علاوة على ذلك، قمنا بتعيين "وسيط" لكل طاولة، قام بإدارة النقاش ودعمه ومحاولة ضبطه في مواجهة الحجج القائمة على الصور النمطية، والتصدي -إن لزم الأمر- للسلوكيات المتحيزة. بالإضافة إلى ذلك، كان لكل طاولة مقرر تم اختياره مسبقاً، تولى دور توثيق النقاش وتقديم تقرير في الجلسة العامة حول النقاط الرئيسة في نهاية الفعالية. في هذه الحالة بالذات، دعونا مجموعة الشباب إلى تسمية شباب كمقررين يدعمون "الوسطاء". لكن إزاء حقيقة أن هكذا دور يمكن أن يعيق مشاركة الشباب الفاعلة في الحوار، فقد اتخذت تدابير محددة لضمان إفساح المجال للمقررين لأخذ دور في الحوار. إذ تمت، على سبيل المثال، دعوتهم لبدء حوارات المائدة المستديرة من خلال التفكير في الأسئلة الإرشادية المقدمة لكل طاولة.

3. متابعة نحو الحوار

نقاشات متابعة فردية

عقب الحوار، اتخذ الوسطاء المعينون خطوات استباقية هدفها الانخراط في نقاشات متابعة مركزة مع مشاركين مختارين. ووفر هذا الأمر رؤى قيمة لنا، كونه ضمن التعرف على وجهات نظر المشاركين المختلفين وتصوراتهم بشأن الحوار، كما وفر فرصة للتعليقات الشخصية. وللأسف، لاحظ الوسطاء، في بعض الحالات، سلوكيات غير مشجعة لبعض المشاركين (الأكبر سناً بشكل أساسي)، إلى جانب استخدام أساليب القمع الرئيسة، الموجهة بشكل خاص نحو الحاضرين الأصغر سناً.

من خلال مواجهة هذه القضايا بشكل غير علني، إنما مباشر وصريح، فقد سعينا إلى التأكيد على التزام المعهد الراسخ بتوفير مساحة حوار قوامها الشمولية والمساواة والاحترام المتبادل عبر الأجيال. ومن خلال هذه المحادثات المحددة الوجهة، تعلمنا دروساً قيمة من التجربة. ونأمل أن نساهم أيضاً في إحداث تغييرات إيجابية للحوارات المستقبلية بين الأجيال، بحيث تتم توعية المشاركين بتحيزاتهم وسلوكياتهم التي قد تظهر بلا وعي.

جلسة استخلاص المعلومات من الشباب

كذلك، عقدنا مع ممثلي الشباب المشاركين في الحوار جلسة استخلاص معلومات. وقد وفرت هذه الجلسة مساحة آمنة للمشاركين الأصغر سناً لتقديم التغذية الراجعة والتعبير عن مخاوفهم نتيجة سلوكيات بعض المشاركين الأكبر سناً. كما وفرت الجلسة مساحة للتفكير بشكل جماعي في الممارسات والإجراءات الممكن اتخاذها، سواء من قبل الوسطاء أوالمشاركين أنفسهم، لمنع ومواجهة مثل تلك المواقف أو السلوكيات. وتم أيضاً تسليط الضوء بشكل خاص على أهمية الاتفاق على مدونة قواعد السلوك كجزء من الحوار.

ورشــة عمل داخلية للتقييم واستخلاص الدروس المستفادة

استناداً إلى المدخلات العامة من المشاركين، عقد المعهد ورشة عمل داخلية بشأن الدروس المستفادة. إذ تم تكريس هذه الورشة لتقييم النجاحات وتحديد المجالات التي تستدعي التحسين في الحوارات المقبلة بين الأجيال. وأسفر هذا التمرين التأملي عن أفكار رئيسة عديدة، منها:

- **اختيار دقيق وعملية إعداد معمقة للوسيط:** إذ تم اعتبار اختيار الوسطاء وإعدادهم وفق عملية تتسم بالدقة والصرامة أمراً أساسياً. وهذا من شأنه ضمان امتلاكهم التأثير والمهارات اللازمة للتدخل بفعالية عندما تظهر سلوكيات أو تستخدم لغة غير مواتية بين المشاركين.
- **استخدام المزيد من "الروابط":** ذلك أن إدخال عناصر ترابط أخرى، مثل الموسيقى والفنون أثناء جزء التواصل، كان سيؤدي إلى تعزيز انخراط المشاركين بشكل أكبر، وبدء إنشاء روابط إنسانية حقيقية قبل حوارات المائدة المستديرة.
- **جلسة تواصل عفوي تالية للحوار:** كان من شأن عقد جلسة تواصل أخرى عفوية بعد حوارات المائدة المستديرة السماح بتبادل الأفكار وتنمية العلاقات بين الجالسين إلى الطاولات المختلفة بشكل أكبر، ما يؤدي في النهاية إلى إثراء تجربة الحوار بين الأجيال بشكل عام.
- **ترتيبات عشاء المائدة المستديرة**: على صعيد الدروس المستفادة الإيجابية، تم التأكيد على أن استضافة الحوار في إطار عشاء مائدة مستديرة قد نال إعجاب المشاركين. ونعتقد أن هذا الترتيب قد سهل تهيئة بيئة أكثر ملاءمة، وسمح بإجراء محادثات صريحة و"تشبث" أقل بالآراء من قبل أطراف الحوار. كما أشار العديد من ممثلي أصحاب المصلحة، على وجه الخصوص، إلى أن المشاركة في تناول وجبة طعام أثناء الحوار كان أمراً مفيداً للغاية.

حوارات متابعة في أطر غير رسمية

كجزء من المتابعة، واصلنا عقد عدد من حوارات المائدة المستديرة الأصغر حجماً، لمتابعة بعض الأسئلة والقضايا المحددة التي أثيرت خلال الحوار. وقد خدمت هذه الحوارات أيضاً غرض إبقاء الناس على تواصل، وتعريف أشخاص جدداً لم يشاركوا في حوارات سابقة بعملية الحوار.

مبادئ إرشادية

مبادئ إرشادية

فيما يلي مجموعة من المبادئ الإرشادية[13] التي تلخص المحددات والممارسات الفضلى التي تمت مناقشتها أعلاه. وتوفر هذه المبادئ إطاراً أولياً للتفكير، يمكن استخدامه نقطة انطلاق عند تنظيم و/أو المشاركة في حوار بين الأجيال.

ضع في اعتبارك دوافعك كما دوافع الأطراف الأخرى (أو غيابها) للمشاركة بشكل جاد في حوار بين الأجيال. فكر في الاختلافات الناتجة عن تباين الأعمار، وكيف يمكن لها التأثير في توقعات المشاركين بشأن النقاش، وبالتالي نوعية التفاعل خلاله، ومخرجات هذا النقاش. واسعَ لتحديد سبل بناء الجسور. ويفضل أن يكون ذلك قبل الحوار الفعلي.

أعطِ المساحة وهيئ الظروف المراعية للفئة العمرية، بحيث يتم تحديد وتلبية احتياجات كل فئة عمرية (مثل أدوات المساعدة السمعية لكبار السن، وترتيبات الجلوس واللغة المناسبة للأطفال). وتوقع المخاطر المحتملة التي قد تواجهها الفئات العمرية المختلفة، ولتكن القاعدة الرئيسة دائماً هي مراعاة مبدأ عدم الإضرار. وعند توقع المخاطر، احرص على ضمان سلامة وكرامة المشاركين من الفئات العمرية كافة (مع التركيز بشكل خاص على الأطفال في حال كانوا مشاركين في الحوار).

حلل موضوع الحوار من منظور الأجيال المختلفة مع الإبقاء على نقاط التلاقي حاضرة في الذهن. وهذا يعني ضرورة أخذ أمرين بعين الاعتبار. الأول، هو طبيعة موضوع الحوار، لاسيما إذا ما كان ذو حساسية خاصة من منظور جيل معين (وفي هذه الحالة، يجب فهم السبب، ومعرفة كيفية تأثُّر الحوار بذلك). أما الأمر الثاني، فهو تأثير هوية الجيل على رأي المشاركين، والطرق المناسبة للتعامل مع التحديات أو ربما النزاعات التي قد تنشأ.

ضع مدونة لقواعد سلوك تتضمن "المبادئ" و"القواعد" و"المسؤوليات" التي تحدد سبل ضمان فرص متساوية لممثلي الأجيال المختلفة طوال الحوار (من قبيل وقت التحدث، مثلاً). وأيضاً طرق خلق مساحة آمنة خالية من التمييز على أساس العمر (Ageism[14])، والتدابير التي ستُتّبع إذا ما تم خرق نصوص المدونة، والمسؤول عن اتخاذ هذه التدابير.

كن واعياً لتحيزاتك وتحيزات الآخرين المحتملة النابعة من اختلاف الأعمار، وذلك من خلال مراجعة الصور النمطية بشأن الأجيال المختلفة. ومن ثم، تجنب وضع افتراضات مسبقة تستند إلى السن وحده، واحرص على أن يكون الحوار جامعاً وقائماً على الاحترام، يظهر التقدير لمساهمات الجميع. ويشمل هذا الإقرار بأن كل جيل يقدم على طاولة الحوار خبرات وقيماً ورؤى فريدة.

شجع على الإصغاء الفعال ومارسه أنت بنفسك. ويشمل هذا استيعاب ما يقال، والمشاركة والتفكير فيه. وتظهر دلائل هكذا إصغاء من خلال لغة جسد الشخص الإيجابية، وانخراطه الفاعل في الحوار، وطرحه الأسئلة، والتي تدل جميعها على أن المشارك راغب في مواصلة الاستماع. وقد يكون الإنصات المتبادل صعباً في الحوار بين الأجيال، بسبب وجود أعراف راسخة تحكم شكل التواصل بين الأكبر والأصغر سناً، وتفرض على الصغار واجب تسليم دفة الحديث كاملًا للكبار مع الاكتفاء بالإصغاء. والحقيقة أن استخدام أسلوب السرد القصصي مفيد في تحسين الإصغاء الفعال.

اسعَ إلى خلق وتعزيز روابط إنسانية بين أطراف الحوار بهدف تحفيز نقاش صريح وصادق. ولبناء الترابط على المستوى الإنساني، ينبغي بناء الثقة، من خلال فهم مشاعر الطرف الآخر ورؤاه والتعاطف معها، بصرف النظر عن الاختلافات. ويمكن أن تعزز ذلك تمارين تدفع المشاركين إلى التفكر في أوجه الشبه التي تشترك بها الأجيال المختلفة، كالقيم والعواطف والتجارب المشتركة، وكذلك الأنشطة التي يشترك فيها الجميع، من قبيل تحضير وجبة طعام، ذلك أن عملية الطهي ترتبط إلى حد بعيد بالممارسات الثقافية الموروثة.

خصص الوقت والمساحة لتذكر الماضي من أجل بناء الحاضر والمستقبل، كما لأجل "تذكر المستقبل". إذ يتطلب الحوار بين الأجيال خلق الفرص للحديث عن الأصول الثقافية والتجارب مع الأحداث التاريخية، والدروس المستفادة من ذلك. كما يتطلب الحوار، في الوقت ذاته، الأخذ بعين الاعتبار تطلعات كل جيل وأولوياته، وتداعيات أي قرار على مستقبل الأجيال الأصغر والأكبر سناً. إن هذه الممارسة مفيدة تحديداً لدى مناقشة القضايا الملحة (مثل التغير المناخي) التي لا تتكشف آثارها وتداعياتها إلا ببحثها من زوايا نظر الأجيال المختلفة.

استفد من دور "الوسطاء" لحماية التفاعل و/أو تيسير جزء من الحوار بين المشاركين، بحيث يبقى الحديث متوازناً وغير منحاز، وخالياً من أساليب القمع التي يمارسها المنحاز لأفضلية جيل دون غيره. ويستطيع الوسطاء الاستفادة من مزايا يمتلكونها، مثل السن أو السلطة أو التجارب المُعاشة أو علاقاتهم مع المشاركين، لبناء جسور تربط أطراف الحوار. ويكتسب دور الوسطاء أهمية خاصة عندما يكون لموضوع النقاش دلالات مختلفة وفقا لزاوية نظر كل جيل.

اسعَ جاهداً إلى الجمع بين الأطر والترتيبات الرسمية وغير الرسمية للحوار. بمعنى الموازنة بين الرسمية واللارسمية بهدف تعزيز الشمولية والوئام بين المشاركين. والواقع أن الأطر الرسمية تخلق رهبة في نفوس المشاركين الشباب والأطفال، لكنها تكون مبعث راحة للكبار، لاسيما من يشغلون مناصب في السلطة. فيما تساعد الأطر غير الرسمية في إعطاء جو من الراحة للأصغر سناً، بل وحتى للأكبر سناً، كونها تسمح لهم بالتصرف بتحرر من متطلبات الأدوار الرسمية الجامدة التي تفرضها الأعراف الاجتماعية المرتبطة بالعمر.

انخرط في حوارات مستمرة مع أشخاص من هويات جيلية مختلفة. ذلك أن الاشتباك المتكرر يعمل على تفكيك الصور النمطية المحيطة بالسن، ويعزز من تقبل الاختلافات ويعمّق الثقة. ما يعنيه هذا بالنسبة لك كميسّر هو أن عليك التعامل مع الحوار بين الأجيال بصفته عملية مستمرة، وليس فعالية تقام لمرة واحدة.

شكر وتقدير

تم إعداد هذه المذكرة الإرشادية من خلال عملية تشاركية وبمساهمة أكثر من 200 شخص من خلفيات وفئات عمرية وجندرية ومجالات خبرة مختلفة. وقد أسهم هؤلاء في إغناء تلك العملية من خلال تبادل خبراتهم وتقديم مدخلات ورؤى وتوصيات قيمة. وتم إشراك صناع قرار وممثلين عن منظمات المجتمع المدني ومنظمات دولية ووسائل إعلام وجهات فاعلة أخرى محلية.

ويود المعهد السويدي للحوار التوجه بالشكر إلى الجميع، من دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأوروبا، على مشاركتهم ومساهمتهم، سواء من خلال الحوارات أو الندوات عبر الإنترنت، أو ورش العمل، أو الاجتماعات الثنائية أو استطلاع الرأي عبر الإنترنت؛ إذ قدمتم جميعاً معرفة ذات مغزى في مجالات خبراتكم.

وقد أسهم الائتلاف الإقليمي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا للشباب والسلام والأمن (MENA4YPS) في تطوير هذه المذكرة استنادًا إلى خبرته الإقليمية التي من خلالها يدفع الشباب لتبني أجندة السلام والأمن. كما ساهمت أكاديمية فولك برنادوت بخبرتها في هذا المجال، فيما قدمت ماريا كيرو دعمها البارز في عملية الكتابة.

أخيراً، نود أن نشكر موظفي المعهد الذين شاركوا في تطوير هذه المذكرة، لاسيما المؤلفة إريكه تانغهوي (نائب المدير خلال الفترة شباط – آب 2023)، ومسؤولة البرامج أسيل شعبان، والمتدربة ليلبيل فالنر ليندبيرغ.

إن تفانيكم في بناء جسور بين الأجيال يبقى أمراً حاسماً في تعزيز السلام والأمن والتنمية.

المعهد السويدي للحوار في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

المعهد السويدي للحوار في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا[15] هو مؤسسة حكومية تابعة لوزارة الخارجية السويدية. وهو يعمل كمنصة للحوار بين دولة السويد ودول أوروبا، من ناحية، وبلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، من ناحية أخرى. ويعمل المعهد على نطاق إقليمي كما يتعامل مع المسائل المهمة التي تتعلق بالتنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى المسائل المتصلة بالعلاقات بين دول الإقليم وباقي دول العالم، أو تلك التي تساهم في تعزيز التفاهم المبتادل في مجالات الثقافة والدين. وتندرج أنشطة المعهد ضمن الإسهام في الشراكة الأورو-متوسطية بأبعادها المختلفة.

مقر المعهد السويدي للحوار هو العاصمة الأردنية عمان.

أكاديمية فولك برنادوت

أكاديمية فولك برنادوت[16] هي الوكالة الحكومية السويدية المعنية بقضايا السلام والأمن والتنمية.

تدعم الوكالة عمليات السلام الدولية والتعاون الإنمائي الدولي. إذ تقوم بإجراء التدريب والبحث وتطوير الأساليب من أجل تعزيز بناء السلام وبناء الدولة في بلدان تعاني صراعاً أو تعايش المرحلة التالية له.

كما نقوم أيضاً بتوظيف مدنيين وذوي خبرات في عمليات السلام وبعثات مراقبة الانتخابات التي يتولى قيادتها الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا. وتحمل الوكالة اسم الكونت فولك برنادوت، أول وسيط للأمم المتحدة.

المصادر

[1] لا نزعم أن هذه المذكرة أداة جامعة مانعة تفرض خطوات إجراء الحوار بين الأجيال أو متابعته. كما لا نزعم أنها تؤدي غرض الدليل الإرشـادي للميسـرين.

[2] يشـار إلى عدم مشاركة أطفال في هذه الحوارات.

[3] لذلك، يجب أن يبتعد تقديم المفاهيم وتحليل الأجيال عن التعريفات والتسـميات الدقيقة باعتبار أن هذه الممارسـة غير دقيقة بطبيعتها.

[4] https://www.pewresearch.org/politics/2015/09/03/the-whys-and-hows-of-generations-research/

[5] قد يكون هناك ما يمكن اعتباره قواعد سـائدة فحواها حق الأجيال الأكبر سـناً في الحصول على مزيد من سـلطة صنع القرار لأن الأجيال الشـابة سـتصل إلى هذه المرحلة في نهاية المطاف، وتتاح لها الامتيازات ذاتها.

[6] يعد هذا التوصيف بمثابة نقطة مرجعية توضيحية، لإرشـاد الأطراف المنخرطة إلى فهم ما يجب أن يسـعى الحوار بين الأجيال لتحقيقه. وهو، من ثم، قد لا يكون تعريفاً قابلاً للتطبيق فـي الحالات كافة، أو تعريفاً ملزماً للحوار بين الأجيال.

[7] دون أي ادعاءات بالشمولية أو التحديد.

[8] يمكن أن تظهر الفجوات بين الأجيال عاطفياً أو جسـدياً (على سـبيل المثال، من خلال تحضر السكان الأصغر سـناً)، أو على صعيد الفرص.

[9] "Dialogue and Mutual Understanding Across Generations", Doha International Institute & the United Nations Department of Economic and Social Affairs Division for Social Policy and Development, 2011. https://www.un.org/esa/socdev/family/docs/egm11/reportdoha2011.pdf

[10] Bar-Tal, D. (2013). Intractable Conflicts: Socio-Psychological Foundations and Dynamics. Cambridge: Cambridge University Press.

[11] إلى جانب هذين المثالين، هناك قضايا قد لا تكون بطبيعتها سـبباً للصراع لكنها تنطوي في جوهرها على بعد مشـترك بين الأجيال، من قبيل الذكاء الاصطناعي، على سـبيل المثال. وهذه القضايا جديرة بأن تخضع لمنهج عابر للأجيال بغية الوصول إلى فهم شـامل وحلول استشـرافية وتبيّن المحددات الأخلاقية.

[12] لمزيـد من التوضيح، انظر المحدد رقم 9 تالياً.

[13] لا تمثـل هـذه المبادئ قائمة مرجعية شـاملة، بل من الضروري ملاحظة أن ضمان حوار جيد عبر الأجيال قـد يتطلب أكثر من الالتزام بهذه المبادئ وحدها. ومن ثم، فإن ترتيب هذه المبادئ أو الالتزام بهـا قد يختلف أيضاً تبعا لطبيعة الحوار المحدد.

[14] يشـير التمييز على أسـاس العمر هنا إلى الصور النمطية (كيف نفكر)، والتحيز (كيف نشـعر)، والتمييز (كيف نتصرف) تجاه الآخرين أو الذات على أسـاس العمر. ويفهم التمييز على أسـاس العمر عموماً على أنه مواقف وأفعال سـلبية موجهة إلى كبار السـن. لكن فيما هناك تحديات محددة تواجه كبار السـن، فإن الصور النمطية والتمييز والتحيز على أساس العمر تؤثر على الأجيال الأكبر والأصغر سـناً على حد سـواء. وعلى هذا النحو، ينبغي فهم التمييز على أسـاس العمر باعتباره مفهوماً ينطبق على جميع الأعمار.

[15] https://www.swedenabroad.se/en/embassies/dialogue-institute/

[16] https://fba.se/en/

الحوار بين الأجيال

مذكرة إرشادية بشأن الحوار الشامل بين الأجيال

إريكه تانغهوي

Swedish Dialogue Institute
for the Middle East and North Africa

FBA

يمثل الحوار بيـن الأجيال أداة تواصل باتجاهين أو أكثر، قائمة على ممارسـات الإصغاء الفعال والتعلم المتبادل بين أفراد أجيـال مختلفة. وهو الأمر الذي يعد ذو أهمية بالنسبة للأطراف كافة.

ويشـمل الهدف العام لهذا الحوار الوصول إلى فهم متبادل لوجهات نظـر الأجيال المتنوعة واختلافاتها، والتخلـص من الصور النمطية والبنـى المفضية إلى التمييز اسـتناداً إلى العمر، وبناء الثقة والتعاطف عبر الأجيال، كما سـد الفجوات وتحقيق المساواة بين الأجيال.

كذلك، يمكن للحوار بين الأجيال السـعي إلى إيجاد حلول للتحديـات و/أو المشكلات و/أو الصراعات التي تمت معايشتها بشكل مشـترك. كما قد يفضي، حيثما توفرت الرغبة والقدرة، إلى بلـورة اتفاق حول عمل جماعي يفيد كلاً من الأجيال الشـابة والأكبر سناً على حد سواء.